







عبد الرزاق عبد الواحد

عبد الوَاحِد عبد الرَزاق

أوراقٌ على رَصيفِ الذاكرَة

طبع بمساعدة وزارة الثقافة والاعلام العراقية

للشاعر :

لعنة الشيطان — بغداد ١٩٥١

طيبة — بغداد ١٩٥٦

النشيد العظيم — بغداد ١٩٥٩

'Abd al-Wāḥid, ----

Awrāq 'ala raṣif al-dhākirah

أوراق

على رصيف الذاكرة

الطبعة الاولى

أيـار ١٩٧٠

مطبعـة الأديب البغـدادية

تصميم الغلاف والخطوط محمد سعيد الصكار

حكاية عن البدء

مرّ زمان
حملنا كلمتنا حجارة ، عصاً ، سكيناً ..
كان على كلماتنا أن تقاتل وفق ستراتيجية عصرها

ومر الزمان
لبس بعضنا كلمته درعاً
أثار بعضنا كلمته ضباباً
وشرب بعضنا دموع كلمته حتى الدوار
وظلت كلمات
تقاتل دون صوت .
ووفق ستراتيجية عصرها ،
لم يكن يباح لها أن تُقتل .

وبينما كنا ننسحق

نتعرى

نستشهد

كنا نقمع كل شهقات كلماتنا القتيلة .

كانت كلماتنا تمارس قتالاً لا انسانية فيه

ومرّ الزمان

الكلمة الدرع تصدعت

الكلمة الضباب تبعثرت

وبدت الكلمة الدمعة قحةً واستغفالاً

وكان على الكلمات المقاتلة أن تواصل القتال

وفق ستراتيجية عصرها

صارت رصاصاً

قنابل

سبقتنا ستراتيجية العصر

فوقفنا مشدوهين

كلماتنا تنطلق وتتهاوى على بعد اشبار من أفواهنا

دون أن تجرح

دون أن تترك أثراً لحريق

كان علينا أن نعيد النظر في كلمتنا المقاتلة

ظن بعضنا أنه خطأ في التكتيك

فضاع وهو يصحح مواقف كلماته . .

غرق آخرون وهم يضخمون أسلحتهم القديمة
يضاعفون أحجامها
ويزيدون من قابليتها على الاندفاع بأطالة أعناق
وسائل اطلاقها

قلة لجأوا الى مختبراتهم
هذه القلة آمنت بستراتيجية العصر
أنّ على الكلمة
لكي تكون سلاحاً عصرياً
أن تملك قابلية الأندفاع الهائل الى كل
الجهات في لحظةٍ واحدة
وإذن فعليها أنّ تتشظى

وأن يكون تشظيها ذاتياً محضاً
كالذرة تماماً

أن تكون الكلمة الفعل
الكلمة القاتل
الكلمة القتيل
الكلمة الملجأ
تحمل كل انسانيتها
تحمل كل صراعها معها
وحينئذٍ تتشظى
كالذرة تماماً

لست أدعي لهذه القصائد شيئاً
سوى أنها « أنا » في يوم من الأيام
وأنها تلقي ضوءاً على مسيرة كل المعادلات
الرياضية لكلماتي
ابتداءاً من أوفرها بداهة .

عبد الرزاق عبد الواحد

بغداد ١٩٧٠

شيئ لم افقده

١٩٥٧

أنا لا أزال فلا تظني
أني بغـــيركِ لا أغني
فعلى شقائي
أنا لا أزال كأصدقائي
للأرض ،
للبسطاء ،
للدنيا بأجمـعها غنائي

لا تَندبي ما ماتَ مني
ما مات إلا بعضُ ظني
أني حلمتُ بطفلةٍ تلهو وبيتٍ مطمئن
فلئن فقدتكِ فالحياةُ بأسرها أهلي وداري
وصغارُ إخواني صغاري
سأحبهم حبي لأحلامي بطفلتنا الوضيئه
حبي لنظرتكِ البريئه
وأظل في ليلي لهم ولِطيفِ طفلتنا أغني
فإذا سكتُّ فلا تظني
أني انتهيتُ لأنني أشقى ،
وأني لن أغني

مصرع إنسان

١٩٥٤

وكنجمةٍ شقّ الفضاءْ

ومضى

وخلّفَ في الطريقْ

خيطاً عميق

وتساقطت نقطُ المطرْ

كانت بعنفٍ تحفر القطراتُ درباً في الهواءْ

شيءٌ كثيفْ
شيءٌ كأسفنجٍ مخيف
تمتصه مصاً
وتزفره الصدورُ بلا ارتواء
وكأنّ آلافَ الحبالْ
تلتفُّ في عنفٍ على أعناق آلاف الرجال

وعلى السطوحْ
وعلى النوافذِ والدروبْ
كانت تدقّ على القلوب
نقطُ المطرْ ..

فقر في نيسان

١٩٥٦

هنا ،

في هذه الوديانْ

على الأحراجِ ،

بين الصخرِ

يولدُ

ينبتُ الأنســان

توائمُ وردِ كردستان

بلا عطرٍ

بلا ألوان

وفي صمتٍ وفي نسيان

تعيش حياتَها وتموت والأزهار

في نيسانْ ..

وتر وليد

١٩٥٧

وهجرتُ كلَّ سنابلي
وهجــرتُ أزهــاري
ونــأيتُ عن داري
عن جدولي الجاري
حتى فزعتُ من الجفافِ ،
فزعت أن أظما
وتجفَّ أوتاري

وهنا ،

على هذي الصخور ،

تسمرَّتْ قدمي

ألفيتُ بعضَ دمي

يا أنتَ

يا أعمى

الجرحُ إما جفَّ لا يدمى

باركهُ

هذا نبعك الساقي ؛

وسال دمي

فاذا به وترٌ وليدٌ رائع النغمِ

خطاب إلى بيير مكرون

١٩٥٧

يا صديقي العظيمْ
كم هفتْ خلف هامتكَ الفارعهْ
لتباركَ وديانك الرائعه
شمسُ يومٍ عظيم

كم تَكسرت الرَّشبا في ذراكْ
واستماتت هناك

ثم أغفتْ ونامت على ساعديكْ

كم على منكبيك
دمدمَ الرعد وانصبَّ جورُ المطرْ
والتوى وانحدر
جارفاً غيظه المرَّ عنَّ صخرَتيكْ
لصغار التلولْ

كم تَشامختَ فوق رحاب السهول
باسطاً جبَروتك مثل الأبِ
فوق خُضرِ المروجْ
عارضاً جبهتكْ

للأعاصير ،

للرّشبا ،

للثلوج

يا صديقي العجيبْ

كم رنوتُ إلى مرتقاك المهيب

قابعاً خلف نافذتي الموصَده

كم شعرت بشوقٍ مُلحٍّ غريب

يحتويني اليكْ

فحننتُ لو انيَ ألقي عليك

أضلعي المجهَده

وأوسدُ خدّي على راحتيك

يا صديقي الوقورْ
أيها المتشرّبُ بالثلج حتى قرار الصخور
أيها المتلفعُ بالغيم في الزمهرير
طافياً مثل حوتٍ عجوزٍ كبير
في خضمّ الغيوم

يا صديقي العجوز
هل تحسُّ دبيبَ الشتاء الرهيبْ
في ضلوعكَ ،
هل كان فيها لهيب

فانطوى واندثرْ
هل تحس كآبةَ وقعِ المطر
فوق ظهركَ ،
هل يعتريك الوجومْ
مثل كلِّ البشر

هل هرمتَ ،
تزعزعتَ ،
ام ما تزالْ
شامخَ الرأسِ ،
عالي الذرى ،
لا تُنالْ

هائلَ الكبرياءْ

مثل عهدك حين التقينا فكنا على بُعدِنا أصدقاء..

پیرمكرون : جبل سامق في السليمانية .

الرشبا : كلمة كردية . ترجمتها العربية « الريح السوداء »

وهي ريح عاتيـــة تهب في منطقـة السليمانية

بشكل أعاصير محملة بالثلوج .

حكاية عن البدء والمنتهى

١٩٥٦

لأهلي أغني
أغني ولن يسمعَ الناسُ عني

أغني لأمي رؤاها الحوالي
أغني لها وحدها عن صِبانا
أمانيَّها أن ترانا
عيونَ الرجالِ

أغني لها كيف كانت تُلالي
لنا في الليالي
وكيف كبرنا وظلتْ تلالي
على مَهدِنا الفارغِ المثقَلَ
بآمالها الضائعاتْ
بمولودها الأولِ

لأختي الصغيره
أغني لها أغنياتي الأثيره
عن الحب ،
حبي ،
لاختي أغني

عن الناسِ ،
عني
عن الخير في قلبها المطمئنِ
أغني لأختي
أغني ولن يسمعَ الناسُ صوتي

أغني أخي وهو غافٍ بحضني
أغني له غدَهُ في خيالي
وكيف سألقاهُ بين الرجالِ
كبيرَ التمنّي
كريماً حبيباً كما أشتهيتهِ
وقد أزهرتْ كلُّ دنيايَ فيه

لأهلي أغني

أغني ولن يسمعَ الناسُ عني

أغني أبي والبياضَ الوَفيرْ

على وجههِ ،

والغضونَ العميقه

أغني حياةَ كفاحٍ عريقه

تمشّتْ هدوءً وصمتاً كبيرْ

على مقلتيهِ ،

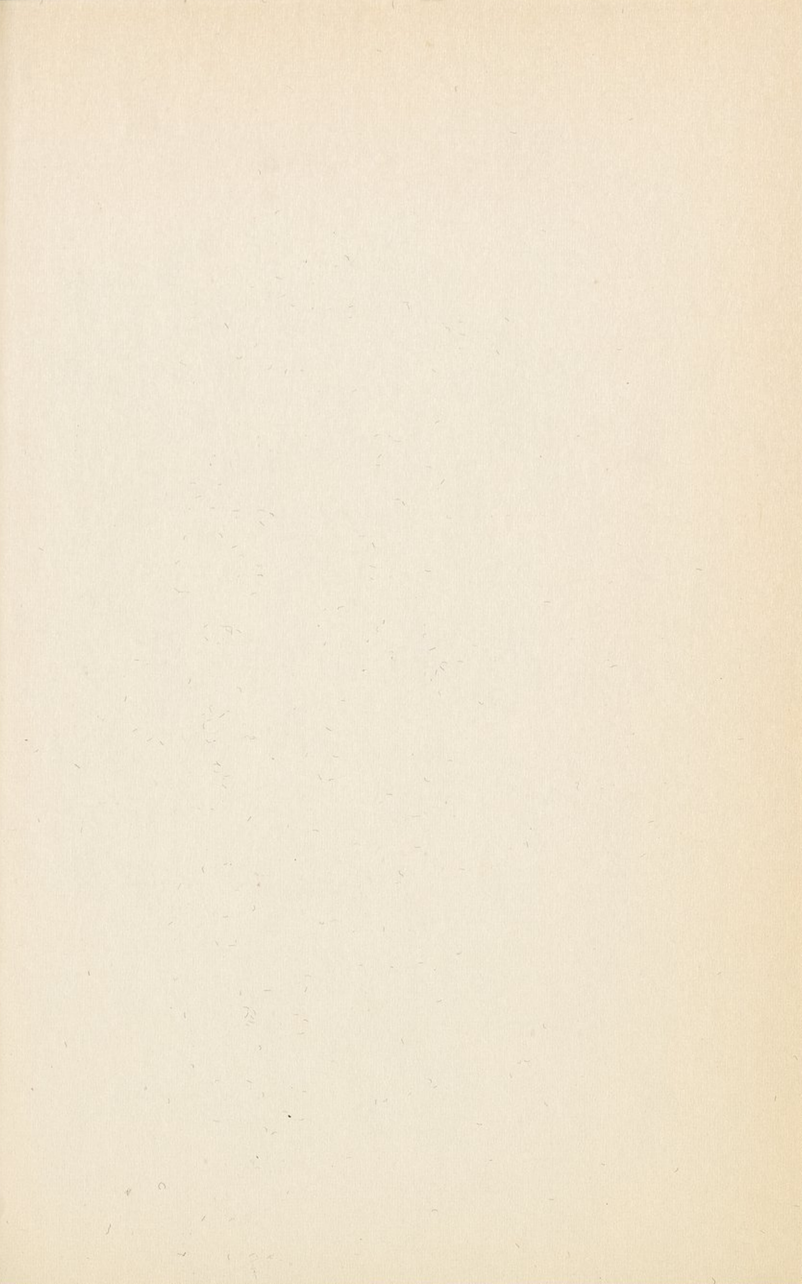
ودنياً سحيقه

يعود لها حين يخلو لنفسهْ

ككنزٍ ثمينْ

يُفتِّحه بيتُ شعرٍ حزينْ
يذكّره كلَّ أيام أنسهْ
وأيام بؤسهْ
وأيام غنى مع الآخرين

أغني لأهلي
أغني كما غنّت الناسُ قبلي
ولكنْ أغني
لوحدي ،
ولن تسمعَ الناسُ عني



ما يحضرني الغياب

١٩٥٦

حين لا أبصرُ عينيكَ أرى حدَّ بلادي

وأرى أني غريبْ

ممعنٌ في غربتي ،

أذكر أنأى ذكرياتي

كلَّ شيءٍ كان يوماً ما حبيباً في حياتي

كل ما رفَّ بصدري

السويعات التي لم يبقَ منها غيرُ شعري

كل ما أسعدني منها ،
وما أسعدَ غيري
وطواها وطواكْ
كلها أذكرها في ساعةٍ لستُ أراك

حين لا أبصرُ عينيكَ أرى حدَّ عراقي
وأرى أني غريبْ
ممعنٌ في غربتي ،
أجمع أسماءَ رفاقي
ورؤى أمسي الأثيره
كلها أجمعها ،
حتى الحكايات الصغيره

فأرى أوجهَ أهلي
كل أهلي
أهل مثلي
أهل مَن في غربتي ،
أوجهَ من قاسوا عذابي
كلها تلتمُّ حولي
في اغترابي
وأراها
فأرى كلَّ بلادي وأساها
كلَّ آلامِ بنيها
وأرى وجهكَ فيها
أنت يا أصغر مِن أصغرِ شيءٍ في ثراها

يا كبيراً في فؤادي

حين لا أبصرُ عينيك أرى بؤسَ بلادي

الخوف في الرجال

١٩٦١

ياسيِّدي لسنا دقاقَ الظهورْ
لقد تكوَّمنا زماناً طويلْ
تحت صليبٍ ثقيل
فأرُضنا ، وأنت أدرى ، ليس فيها حطَبْ
غير جذوعِ النخيل

وليس ضيقُ الصدورْ

من دأبنا ياسيدي ،
فقد مصصنا الهواءْ
لقد مصصناه خلالَ الثقوبْ
خلال كلّ الندوب
في جدُرٍ مشبعةٍ بالدماء

وحقّ من أوهمَكْ
بأننا قومٌ صغارُ القلوبْ
لقد مصصناه خلالَ الثقوب
ولم نمتْ ،
لم نختنق كالسَمكْ

وقد تعَلمنا بتلك الكهوفْ

أنَّ لثقبٍ صغيرْ
ثقبٍ دقيقٍ سيَّما في السقوف
لَمنةً تعدِل كنزاً كبير

انكَ لم تقبعْ شهوراً طوالْ
في حجرةٍ مليئةٍ بالسعال
مليئةٍ بالرجال
بالظلامْ
بكلِّ ما لم ترَهُ من هَوام
في حجرةٍ توشكُ جدرانُها
أن تلتقي فوقكَ حدَّ العناقْ
إنكَ تدري أنَّ هذا شائعٌ في العراق

وإن تكنْ لاتعيه

فأنتَ لم تُلقَ فيه

لكن تصوَّرْ مثلَ هذا الحفيرْ

وهذه الظلمةَ والرطوبةَ المزمنه

والعفَنْ

وأنت في غيهبهِ من سنينْ

تطوي خيوطَ الكفنْ

حولك في وحدتك القاتله

من سعلةٍ ذابله

وأنَّ ثقباً صغيرْ

يسكبُ قنديلَ ضياءٍ صغير

عليك من مكمنهِ في جدارْ

تمّيز الليلَ به والنهار

حتى لَتحصي الشهور

بِكمْ إضاءةٍ له وانطفاءْ

تحسُّ أنَّ مثلَ هذا العزاء

شيءٌ عزيزٌ ثمينْ

أعزُّ ماتملك أنت السجين

في مثل هذي الحفرةِ الموحشه

تعلمُ ماكانت ليالي الشتاءْ

وأمسياتُ الشتاء

تبعثُ فينا ،

أيَّ حزنٍ غريبْ ؟

كنا بها ننسى حسابَ الزمان
فلم يكنْ في وسعِ أيٍّ النجومْ
نجومنا في الجدارْ
بأن يرينا موعداً للنهار

كانت معاني الحياة
جميعها ماثلةً في قطرةٍ من ضياءْ
تاهتْ خلالَ الغيومْ
ولم يعدْ غيرُ نقاط المطرْ
تنقرُ فوق السطوحْ
كأنها تدقُّ في كلٍّ روح
مسمارَ نعشٍ مثقلٍ بالهمومْ

ورغبةً في البكاءْ

أنت ترى ياسيدي أنّا عرفنا الظلامْ
أنا تنفَسنا وعشنا الظلام
حتى َحننا في جنونٍ مريبْ
لرعشةٍ من ضياءْ
فلا تخفْ أن يذيب
لهيبُ تموزَ الظهورَ العجاف
إنْ هو إلا وفرةٌ من ضياء !

تعلمُ أنّا نخافْ؟
وإننا نقرُّ أنا نخاف

لكننا لسنا نخاف الغليل

لسنا نخاف السَّغَبْ

لسنا نخاف أن يدقَّ التعب

أعناَقنا تحت صليبِ النخيل

لكننا ياسيدي نقرٌّ أنا نخاف

نخافُ حتى الجنونْ

نخافُ حتى تقشعرَّ العيون

من شكلنا ،

نخافُ حتى يستحيلَ الزفيرْ

في جوفنا مثلَ لهاثِ السّعير

نخافُ حتى الرُّعب ،

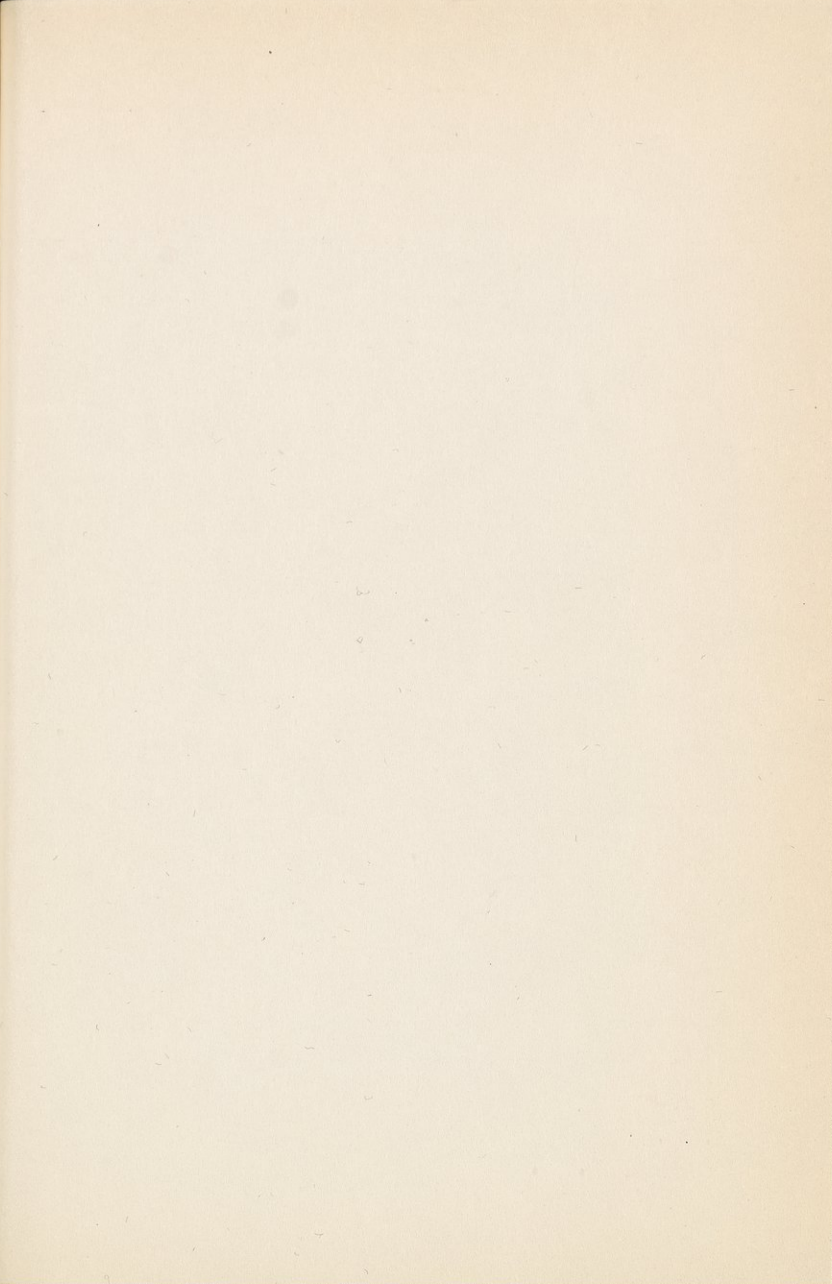
حتى الموت ،

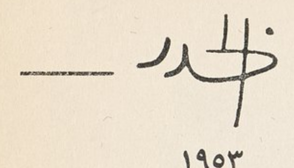
حتى الـ ..

نخاف

ياسيدي من كلمةٍ من ثغركَ الأرجوانْ

نخافُ من أن نهان





١٩٥٣

واحترقتْ بغدادُ في سكونْ
لم تُبصر العيون
منها سوى الدخانِ والرَّمادْ

دخانْ
شهرانِ نستفيقْ
وكلَّ فجرٍ نسمعُ استغاثةَ الحريق

ولا نرى ولا وميضَ نارْ

وكالعصافيرِ علىجمرٍ بلا أوارْ

أطفالُنا الصغار

يرفرفونَ ،

ثم يرسبون في القرار

هدوءْ

لا صوتَ

لا نَفَسْ

لا قطةٌ تموءْ

لا عينَ ترنو لا فمٌ يهمسُ لا ذراعْ

تمتدُّ ،

لا لقاءَ

لا وداعْ

دخانْ

كلُّ الوجوهِ كلها تنوءُ بالهوان

قنافذٌ صغارْ

تزحفُ في الدروبْ

محترقاتٍ دونَ ضوءٍ ،

دون أن يُثارْ

شيءٌ ،

سوى الدخانِ والرمادْ

ضياعْ

بحرٌ من الخدَرْ

وكلُّ بغدادَ تموتُ دون أن تُراع

هذي التي تزحفُ في الدروبِ كالبشَرْ

القمقم

١٩٦١

الثلج ،

والخدَرُ البطيءْ

الان ياحطبات ُقرّي ، فالكواكبُ لا تُضيء

والنارُ أبعد ما تكون ،

وأنتِ في هذي الرّجامْ

من ألفِ عامْ

والثلج

فوقَ الثلج ،

فوقَ الثلجِ يهمرُ

والظلامْ

يلتفُّ مثل الأخطبوطْ

يوماً فيوماً حولَ انفاسي فأرسبُ في القرارْ

يا أغنياتي للبحار

يا موجَ طوفاني وأشرعتي الوليداتِ الصغارْ

فلتعصفَنَّ بكِ العواصفُ ، وليحطمنَّ الصَّواري

ولتبتلعكنَّ الثلوج ، فلستُ أملكُ في احتضاري

نفَساً يرفُّ بكنَّ بعدَ اليوم في عرضِ البحارِ

أطفأتُ ناري

يا قمقمَ الدم والعظامْ

يا أنتِ ،

يا حطباتُ قرِّي

يا ضلوعاً من رخام

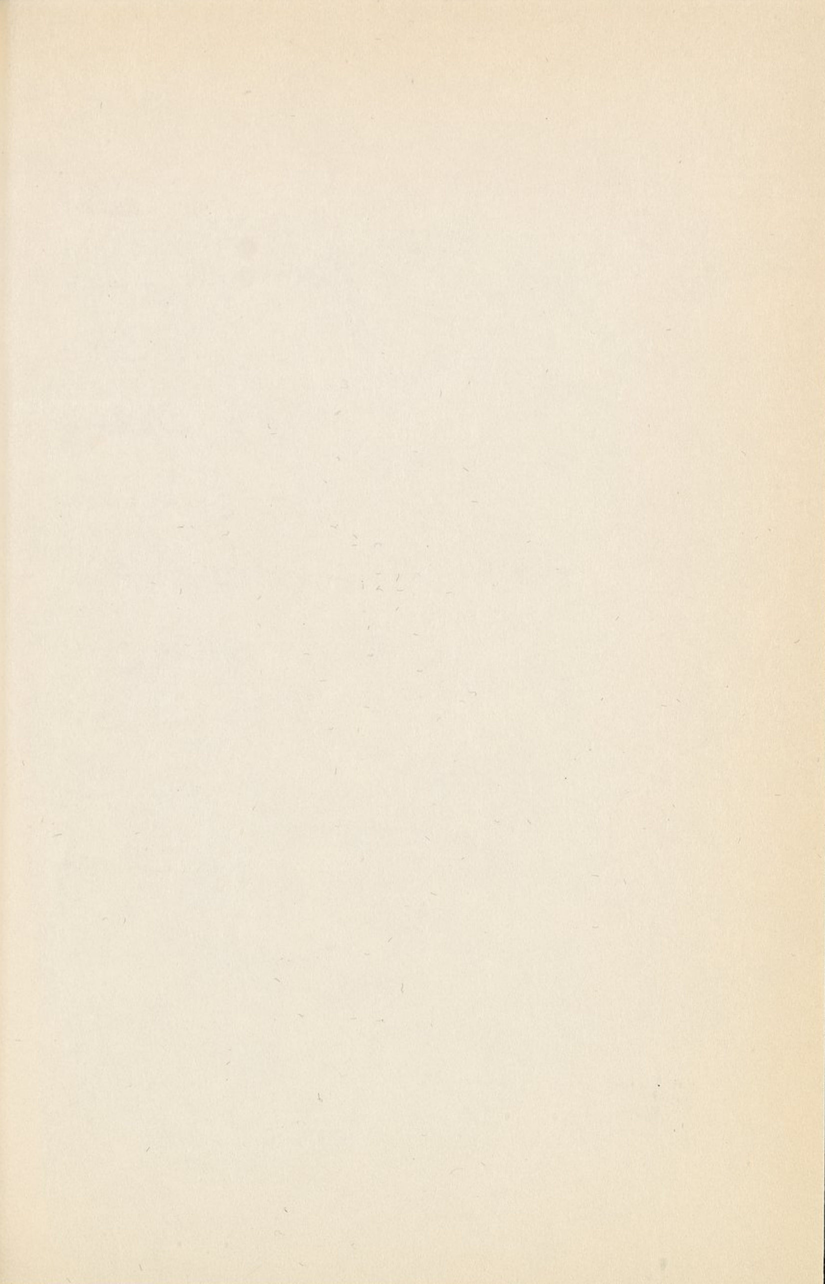
الماردُ الجبارُ اسلمكِ انتفاضتَه ونام

والثلج ،

فوقَ الثلج ،

يهمرُ فوقهُ

من الفِ عامْ



نداء في مقبرة

١٩٥٥

يا قبورْ

يا هذهِ الارض التي لا تدور

قتلتِ ضوءَ النهارْ

بدورةٍ عاتيهْ

حتى حطَمتِ المدار

في قلبِ هذي الليلةِ الداجيهْ

فغصتِ حتى القرار

راسخةً في بحرِ هذا الظلامْ
كجثةٍ من رخام
لا روح ،
لا دفءَ بها ،
لا شعور

يا قبور
يا هذه الارض التي لا تدور
هل انشبَ الموتُ مساميرَهُ
فيكِ بأناى ما تمدُّ البذور
جذورَها ؟
هل ضاع حتى الأملْ

في أن تعيشَ وردةٌ واحده
تبعثُ بعضَ الخجلْ
بعضَ احمرار الخجل
في هذه الصفرةِ في رمالكِ الراكده

يا قبور
يموتُ فيكِ كلُّ شيءٍ نبيل
حتى الفراشات ،
وحتى الزهور
والطيور
وكل شيءٍ جميل
إلا الخفافيش ،

وإلا الغرابْ
ينبشُ فوق التراب
ليأكلَ الحبَّ الذي لا يعيش

وكلٌّ نبلٍ صغيرْ
ينبتهُ فوقكِ ليلٌ مطيرْ
ليلٌ طويلٌ مطير
بكلِّ ما فيهِ من الموحشاتْ
يدبُّ شيءٌ صغير
شيءٌ مميتٌ صغير
يسلبُ منهُ كلَّ دفءِ الحياة

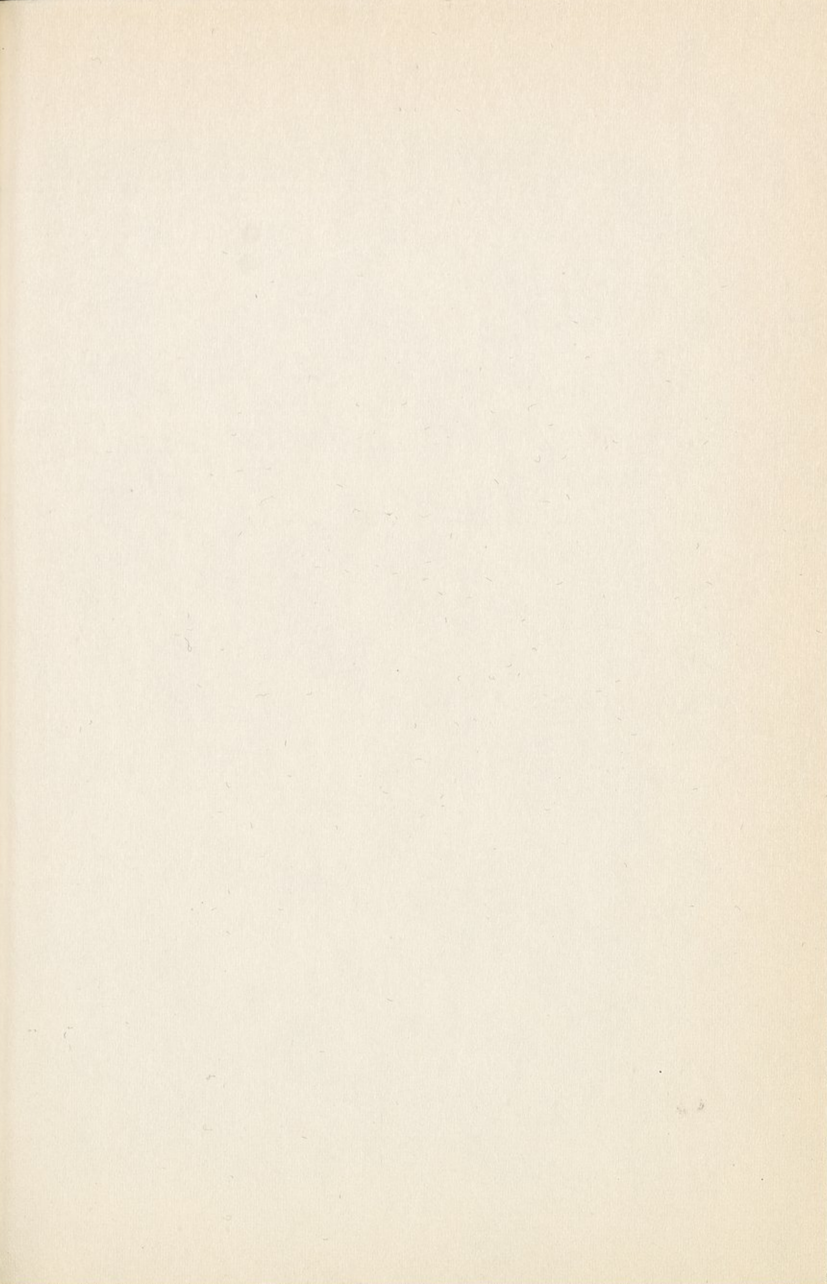
ياقبـور

ياجثّةً هامده

ألم يحنْ لهذهِ المقبرةِ الخالده

أن تستحقَّ وردةً بائسه

تُلهي عيونَ الناس عن تربتها اليابسه



اعتذار

١٩٥٥

إنني اذ أشتكيكِ

أشتكي الانسانَ فيكِ

أنتِ ماكنتِ طوالَ الدهرِ أرضاً مجدبه

لستِ انت المذنبه

نحن لم نزرعْ ،

ولم نسقِ ،

ونشكو المسغبه

ونسبُ العقمَ فيكِ

كم تحملتِ جفاءً وعقوقاً من بنيكِ

يابلادي الطيبه

ياخرَ ابه

يا خال عوف

ألقيت في اتحاد الادباء العراقيين بعد شهر من نزوح الجواهري مكرهاً عن العراق عام ١٩٦١

مفازةٌ هيَ نطويها وتطوينا
جِدّي خُطى فلقد جدّ السُّرى فينا

لا غابةُ الشوكِ أثرتْها عرائشنا
ولا الهجيرةُ أغنتْها سواقينا

ولا السوافي وقد أدمتْ محاجرَنا
ألوى بها ما لوَينا من سوافينا

كأننا لم نطامنْ من شـوامخنا
ولا أذبنا حشـانا في تحـاشينا

ولا الرجامَ حرثناها ، ولا دُمـنا
روّى ، ولا زرعتْ شيئاً أيادينا

جدّي خطى إننا حرّى جوانحنا
حرى مواطؤنا ، حرى مَهاوينا

لقد تحمّلتنا جرحى نمجُّ دماً
تحملينا غضـاباً مسـتفزّينا

تحملينا وفرط الغيظ يهرُسـنا
هرس الرّحى ومهيض الجرح يطغينا

تحملينا فإنّ الصبرَ يلفظنا
وإنّ الفَ دجىً سوداً تنادينا

وإنّ مجمرةً شعوا تَرَصدُنا
وإننا نحوها تسعى سَواعينا

جدّي خطى، إنّ هذا الدرب أوعرهُ
غييمةٌ وعشيبٌ يورث اللينا

كم من خضيلٍ توسّدنا، ومنبجسٍ
ماءً غشيناه حتى كاد يغوينا

وكم مُظِلٍ تفيأنا عرائشه
لم ندرِ أنّا تفيأنا ثعابينا

حتى تدلّتْ علينا كلُّ مفزعةٍ
بألفِ أرقطَ ملءَ الناب يصمينا

فعاد يمضغُ من جنبيهِ جائعنا
ويكتسي دمهُ المهراقَ عارينا

لقد زهدنا فيا أحشاءنا انخسفي
حدَّ الظهور ، ويا أشباحَ ماضينا

شدّي على كلِّ عرقٍ من جوارحنا
حتى تحزَّ الشرايينُ الشرايينا

حتى نعودَ ولا وهمٌ يؤرِّقُنا
ولا سرابٌ على البلوى يمنينا

جدّي دؤوبُ فكم من واحةٍ حفرتْ

لونَ الظلالِ على أهدابِ سارينا

إنّا نُذرنا لهذا الرمـل ، نمضغهُ

حيناً ، ويمضـغ من آماقنا حينا

نُشوى عليه ، فيسقينا على ظمأٍ

جمراً ، وتسـقيهِ مدراراً دوامينا

ونلتقي والرياح الهـوج تصفعنا

فما تُشابكُ ، أهـداباً مآقـينا

قد يقربُ الظلّ حدّ اللمس مجهدُنا

ويجـرع الماءَ حدّ الحلقِ ظامينا

وقد يمرُّ بنا دهرٌ وليس يرى
ظلاً ولو لجناح الطيرِ رائينا

ويمَّحى ظلنا من فرط ما التصقت
بهامنا الشمسُ ندنيها وتُدنينا

جدي حمولُ ، فما أشقى أخا سفرٍ
للشمس يمشي لها والظلَّ والطينا

لقد بذرنا سناها في محاجرنا
وقد سجرنا لظاها في محانينا

وقد زحمنا لها أمضى قوافلنا
فأرقلتْ ، وحدا بالناسِ حادينا

ولم نزل ما استوى طفلٌ على قدَمٍ
إلا ليدرجَ في أعقـاب تالينا

ياخالَ عوفٍ رعاكَ اللهُ حيث سرَتْ
بك الخطى ، وسقى شوقُ المحبينا

ورفَّ حولكَ أندى ما بأضلعنا
إن كان فضلُ نديٍّ في مطاوينا

وقبَّلتْ فمكَ المعطاءَ نازعةٌ
من الحنينِ بنا تطغـى فتشجينا

إنّا ليحضى هنا من عنكَ يسألنا
بسائلٍ عنك ما غصَّت نوادينا

بمرتجٍ نفثةً حرَّى تسعّرنا
ومرتجٍ نشّةً ريّا تُهدّينا

فلا حُرِمنا هديراً منك يزبدُنا
ولا عدمنا نميراً منك يسقينا

ولا عدَتكَ وإن شحتْ نسائمنا
ولا جفتكَ وإن جفتْ غوادينا

ياخالَ عوفٍ وفينا منكَ مأثرةٌ
أنّا تجاوبُ والبلوى قوافينا

نرى التماعَ المدى قبل انفلاتتها
ويحضنُ الجرحَ قبلَ الطعنِ فادينا

ونسمعُ الآهةَ الخرساءَ ماانفرجتْ
عنها الشفاه فتشجينا وتورينا

ياخالَ عوفٍ شدَدنا كلّ خالجةٍ
فينا بمستقتلٍ يدمى ويُدمينا

بمثخنٍ مستميتٍ نحو قمتهِ
يسعى فيهوي قرابيناً قرابينا

يذيب في كلّ يومٍ من حشاشتهِ
حتى يكاد.. ويعلو صوتُ ناعينا

ياخالَ عوفٍ ألا أنبيكَ ماَخبأتْ
لنا المقاديرُ مما كنتَ تُنبينا

أنبيك أنّا بعينٍ نصفِ مغمضةٍ
نغفو، وبالكفِّ فوق الكفِّ تطمينا

وما بنا رهبةٌ ، لكنَّ أفرُخَنا
لا يألفون الأفاعي في مآوينا

فنحن نُسلمهم كفّاً ، ونسلمُ للأ
نيابِ كفّاً ، فنلويها ، وتلوينا

ونكتمُ الآهَ عمقَ الجرحِ ندفنها
لنحفظَ الزُّغبَ الغافين غافينا

أنبيك أنّا وإن قصَّت قوادُمنا
لم نألُ نشهقُ ما استطاعت خوافينا

وأننـا كيفما هبَّـتْ مزعزِعةٌ
هـوجُ الرياح تهاوتْ عن مَراقينا

فلم تمـلْ بجناحٍ من شـواهِقنا
ولا التـوتْ ومجاريها مجارينا

ياخالَ عوفٍ وما حُزّتْ كماوَهموا
أعناقُنا ، لا ولا جُزّت نواصينا

إنّا ضخامٌ كما تهـوى ، عمالقةٌ
كمـا عهدتَ ، مخيفاتٌ عوادينا

سودٌ تعاورُها البؤسى فتسجرُها
كمـا تعـاوَرت الـريحُ البراكينا

إنّا امتحنّا بأيامٍ بنا امتحنتْ
تعدو علينا وتشكو من تغاضينا

لا صيفها كان ذا زرعٍ فيطعمنا
ولا شتاها بذي ضَرعٍ فيروينا

ولا عرفنا بها طلاً يباكرنا
ولا وجدنا بها ظلاً يغادينا

بلى رُزقنا جراداً في مراتعنا
نربّهُ بحصادٍ من مآسينا

وحرقةً قَرِحتْ أندى جوانحنا
من لفحها ، وفراغاً ملءَ أيدينا

ولهفةً لقطيرات النـدى جمعتْ
لهاثَ سبعين جيلاً من أضاحينـا

ياخالَ عوفٍ وقد ضاقت مذاهبنا
واندَاحت الأرضُ أغواراً أفانينا

تطلُّ منها ذُنابى مالهـا عـددٌ
يحصى ، وأنيابُ أغوالٍ ملايينا

لم نألُ نرصدها دهراً وترصدنا
ندنو وتدنو ، ونحصيها وتحصينا

حتى تبينَ منّا ما تحاذره
في حين أسفر منها ما يُجرّينا

ولم نزل نتملاّها مروَّعةً

ولم تزلْ تتملانا مُريعينا

وإننا لو أردنا أن نطاحنها

دُرنا عليها بأضراسٍ طواحينا

لكننا كرماً منا نرى سبباً

للخير أن يتروّى سهمُ رامينا

ب. | دة

١٩٥٤

من طيبتي ،
من كبريائي
من أصدقائي
من كل ماقدّستُ ،
ما آمنتُ أنّ بهِ بقائي

من ذكرياتي

من حاضري ،

من كلّ آتٍ

من والدي وسحابةُ الستين في عينيه تَهمي

من إخوتي حتى الصغير ،

ومن أخيّاتي وأمّي

من كلّ إنسانيتي ،

من كل إيثاري لغيري

من كل شعري

إني اتُّهمتُ بكل هذا

وأنا بريءٌ منه حتى الموت ،

تصويرٌ ،

وطابعْ

نسخٌ إلى كلِّ الجرائدْ

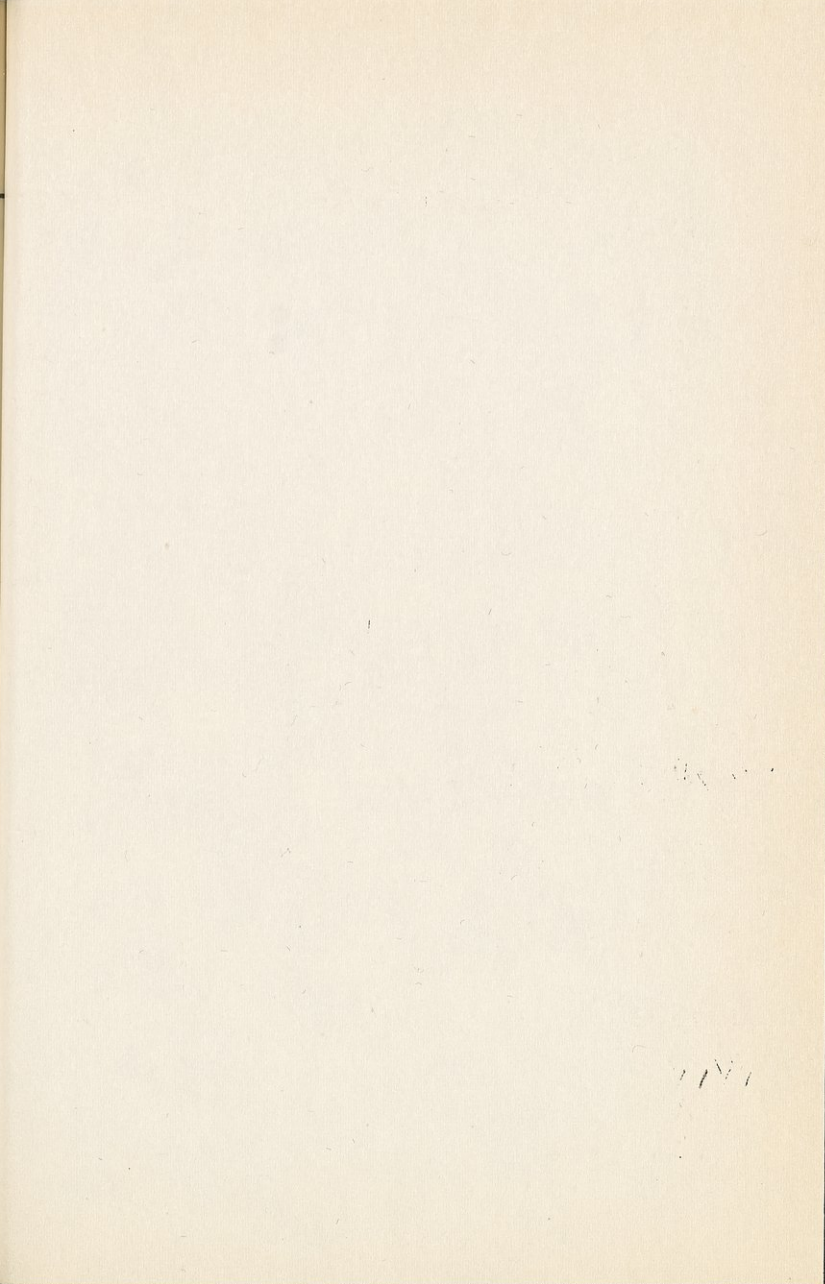
صوَرٌ إلى /

بعضِ الجهاتِ

ملفّة الموما اليه

بغداد ،

التأريخ مفتوحٌ إلى يومِ القيامه



وقتلت في أعماقي شيئاً

١٩٥٤

كنْ ما تريدْ

أنا لا ألومكَ غير أني جئتُ أسأل أن تعيدْ

ما كنتُ أكتبه إليكْ

أنا ليس بي كبرٌ عليكْ

تدري بأنك كنتَ مثلَ أخي ، وأكثرَ من صديقْ

إني حببتكَ منذ وقعتكَ المريعةِ في الطريق

كنا صغارْ

نلهو بتلك اللعبةِ الحمقاءِ في ذاك النهار

عينانِ في عينين،

من يَجهدْ فيكسرْ مقلتيه

كنا نلقبهُ جبانْ

ونغيظهُ ضحكاً عليه

مازلت اذكرُ رفسةَ الفرَس العجوزِ على قفاكْ

إني أراهْ

ذاك للصغير بظهرهِ المهدوم،

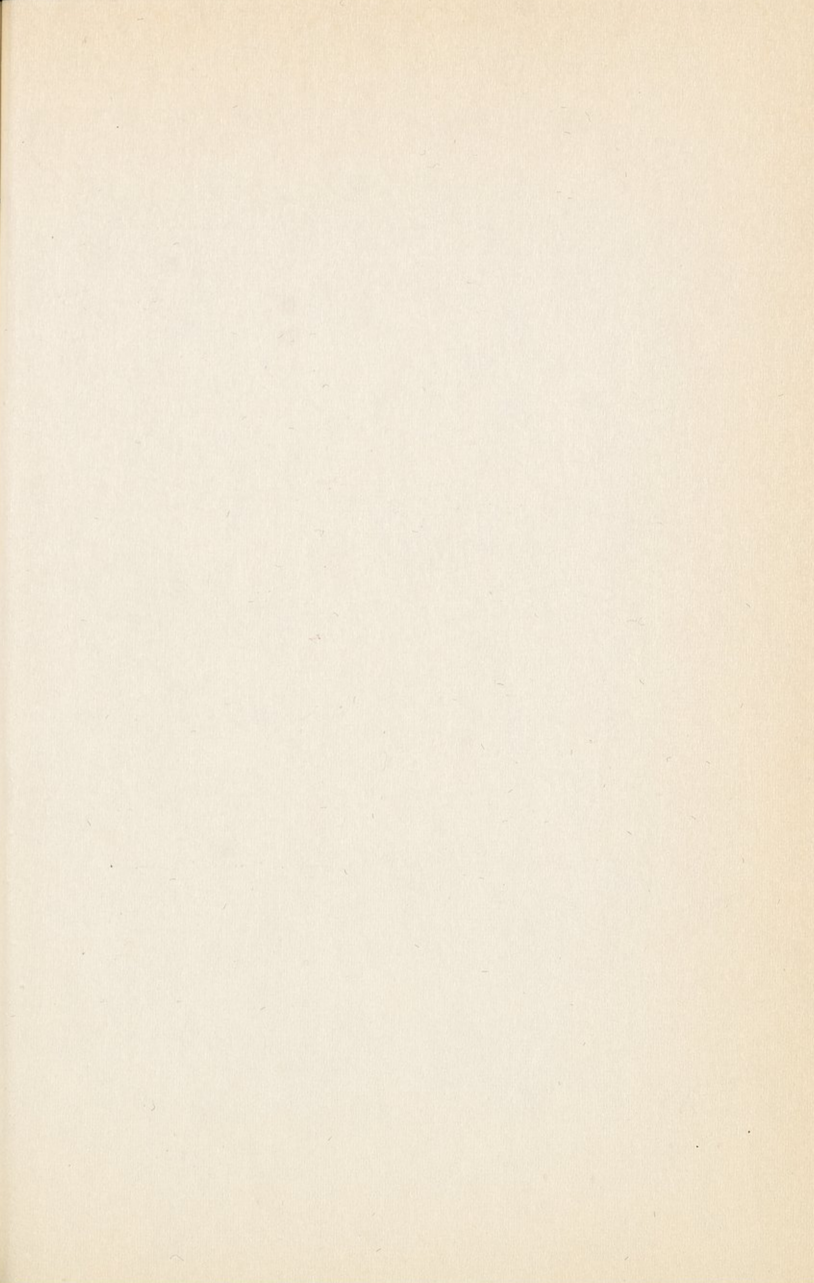
لكنْ مقلتاه

في مقلتيَّ تحدّقانْ

لم تطرفا كيلا يقولَ رفاقُنا عينا فلانْ
عينا جبان

أنا ليس بي كبرٌ عليكْ
لكنْ تكسّرُ كلّ أضلاعي انكسارةُ مقلتيك

كنْ ما تريدْ
أنا لا ألومكَ ،
غير اني جئت ارجو ان تعيد
ما كنتُ اكتبهُ اليكْ



الرئة المثقبة

١٩٥٤

يقاتلني دائي ويعصرني بؤسي
وأحلمُ أن أقسو فأقسو على نفسي

ويفزعني ممّا أعانيهِ أنني
أجادلُ إيماني لألهوَ عن يأسي

وترتطمُ الأحداثُ بي وتهزّني
فأصحو على دارٍ يموتُ بها غرسي

يفحُّ بها الأطفالُ برداً وتلتظي
محاجرُهم جوعاً فتنبتُ في رأسي

تزعزعُ إنسانيَّتي ، وتهينني
وتسحقُ إيماني ، وتسخرُ من بأسي

وتتركني عريانَ من كلِّ قيمةٍ
تستّرني ، حتى البقيةِ من حسي

فأخرجُ لا أدري أين أنتهي
وفي رئتي حقدي وملءُ يدي فأسي

رسالة الى صديق

١٩٥٤

والله ِ ياسعدُ ما مرّ َتْ بي الكر َبُ
كما تمرُّ بغَمرٍ ملؤه َنصَبُ

ولا تجرّ َأ يأسٌ أو مساومةٌ
يوماً عليَّ ولا ذلٌّ ولا ر َهبُ

لقد وقفتُ بوجهِ الحادثاتِ ولم
انظرْ الى َمن حيالي وهي تقتربُ

لئن يكنْ في بقائي ممسكاً قلمي
هذا العذابُ فإنَّ الميتةَ الهربُ

والله ياسعدُ لم آسفْ لذاهبــةٍ
إلا على أنَّ لي صحباً وقد ذهبوا

لي كلَّ يومٍ هنا قومٌ أخالطهم
لكنني بينهم ياســعدُ مغــتربُ

قد يضحكون فأصغي أو أشايعهم
فأنتهــي وكأني كنــتُ أنتحبُ

قد ننتهي من صداقاتٍ ونذكرها
وننتهي من صداقاتٍ فنضطربُ

اعتداد

١٩٥٥

أشقُّ على الاعصارِ دربي إلى غدي
فيا قلبُ لا تهدأْ ، ويا عينيَ اسهدي

ويا رغبتي في كلِّ شيءٍ أحبه
بُليتِ بمشاءٍ إلى حتفهِ صَدي

فلن تقطعي درباً جحيمٌ ترابُها
إذا لم تقعْ عيناكِ إلا على نَدي

ويا نفسُ لا ترَضي َهواني فأنني
بذلتُ دمي دونَ المراقي لتصعدي

فإن تجهد الدنيا جميعاً فإنني
أرى حرَجاً في أن تهوني وتجهدي

ولا والذي أسعى إليه لو أنني
شربتُ دمي مااهتزّتِ الكأس في يدي

بغداد

١٩٦٩

ألقيت في مهرجان الشعر المعربي
التاسع في بغداد

فخرٌ ، وهل بسوى دنياكِ يُفتَخرُ
يا نغمةً لم يلامسْ غورَها وترُ

يادارةَ الشمسِ يبقى من توهُّجها
على جباهِ الدُّنا ، عمرَ الدُّنا ، أثرُ

ما غام ليلٌ على مسرى أشعّتها
إلا تفطّرَ عن لألائها سحَرُ

ويا بحارَ نجـومٍ من مجـرّتها

يُهدى لكلِّ دجىً مستوحشٍ قمرُ

ويا انهلالَ الحيا في كلِّ مجدبةٍ

أشهى وأغزرَ ما يُستنزلُ المطرُ

بغدادُ يا صحوةَ الدنيا ولا كدرُ

ونبعَ أحلامها النشوى ولا خدَرُ

كم مرّ من عُصرٍ سكرى قياثرُها

بخمرِ مجدكِ تسعى إثرَها عصرُ

مرنّحاتٍ ، نشاوى ، أبعدتْ وغفا

على ذراعيكِ منها أنجمٌ زُهرُ

ألفٌ تمخضنَ، كلٌ أنجبتْ وَهجاً
فأيُّ ضوءٍ مدى الآفاق ينتشرُ

ألفٌ تمخضنَ في خمسين، يابسةً
شفاهُها، لاهثاتٍ، يحدقُ الخطرُ

بكلِّ لحظةِ إعسارٍ شهقنَ بها
فيا مصيرُ تأمّلْ كيف تُنتظرُ

بغداد، هل لجناحي في جوائكِ من
مسرىً، وقد حامت الأنسار والصقرُ

خفقاً بأجنحةٍ مرمى قوادمها
نائي النجوم فمنها فوقها كسرُ

مُشعشعاتٍ تردُّ اللاحقــينَ بها
طرفاً حسـيراً ، وأنفاساً بها بَهرُ

من ابن أوسٍ ، وقد غاصت مَناسرهُ
عمقَ البحار ، وعادت تلمع الدُّررُ

فيها ، وشـدَّ جناحـيهِ فنشَّرها
عمقَ السموات لم يَعلقْ بها بصرُ

وأجدل الكوفةِ الموفي على حلبٍ
وزعزعُ الريحِ عن متنيهِ ينحسرُ

كالبرق يفـترعُ الدنيا ويتركُ في الـ
دنيا دوِّياً ، به كبرٌ ، به صَعرُ

لم يألُ منه على بغداد ، في حلبٍ
في مصرَ ، غيثٌ مهيبُ الرّعدمنهمرُ

تنحاشُ عنه بُغاثُ الطيرِ واجفةً
أكبادُها ، كأنّماً أنفاسَها الحذرُ

والأعميان ، أضاءَ اللبُّ مخترقاً
كوى المحاجرِ ، لولا أنصفَ النظرُ

هذا يرى قلبُهُ ما لا يرى بصرٌ
ويرسل السمعَ عيناً روحهُ الأشِرُ

وذا يرى ويُري الدنيا بأجمعها
وليلُ عينيه والجدرانِ معتكرُ

يامحبسانِ اشرأَبتْ من قيـودهما
وأبعدتْ أيَّ بعدٍ عنهما الفكرُ

وأنت ياواهبَ الأطلال مذخفَيتْ
تلفتَ القلب ، والأطلالُ تندثرُ

الساتر العينَ طرفٌ من عباءتهِ
تجمـلاً ، وبكاءُ الأمِّ مغتفَـرُ

ياللرضيِّ حجـازيّاً جـداولهُ
تصفو ، وتطغى حسينياً به المررُ

والسلسلُ السمحُ لاتألو منابعـهُ
دفاقةً لم يشبْ رقراقَها كدَرُ

بحرٌ ولكنّه عذبٌ مــواردُهُ
نائي الضفاف، بعيدُ الغور، مزدخرُ

ملوّنٌ مثلَ قوسِ الشمس، منعكسٌ
عليه من ألفِ أنطاكيةٍ صــوَرُ

وَثمَّ مسحبُ زقٍ عند دجلةَ لم
يبرحْ ندياً، لو انَّ التربَ تُعتصرُ

لَضاءَ وجهُ ابنِ هاني، ثم عاودَهُ
نعاُسه، ثمّ.. عذراً إنني سَكرُ

ياللعماليــق، لم تــبرحْ مجنحــةً
أصداؤهم، تعبرُ الدربَ الذي عبروا

محـوّمات على بغداد ترقبها

ما قام للشعر في بغداد مؤتمر

ما أروع الارض تنمو جدّ شامخة

ما نال منها سوى إنضاجها الكبر

ولا تلوّت غضون فوق جبهتها

إلا تفتّح فيها مورق نضر

هي الولود، فإن جفّت مباهجها

فمن مصائبها اُلجلى لها درر

طوت حشاها زماناً لا يرف به

إلا الجذور، ولا ساق، ولا ثمر

حتى اذا ظُنَّ أنَّ العقمَ قاتلها

ولا صدىً غيرَ ما جاشتْ به السيرُ

ضجتْ ضجيجاً ، وشقَّ الجوَّ منطلقاً

منها عقابٌ بقرصِ الشمسِ يعتمرُ

ذيّالك الشامخُ الزاهي بقمَّتهِ

وكلَّ يومٍ لهُ عن قمةٍ سَفرُ

مخضبٌ بصروفِ الدهر منسرهُ

محدودبٌ لفراخٍ حوله نُثروا

هذا الذي يردُ البحرَ الذي وردوا

رهواً ، ويصدرُ عملاقاً كما صدروا

سلْ «دجلة الخير» كم مسَّتْ قوادمهُ
أمواجَها ، فنزا رقراقُها الخصرُ

على جناحيهِ قطراً من تألّقهِ
وشمسِ بغداد كانتْ هذه السوَرُ

فتارةً خصرٌ عذب كدجلتهِ
وتارةً مثلَ ذوبِ الشمس مستعرُ

المجدُ مجدكِ موصولٌ ومدّكرُ
مودّع منه لآلاءٌ ، ومنتظرُ

طوفانَ نهريكِ أجرى صانعوهُ لهُ
دماً وفكراً فما منّوا ، ولا جاروا

واحدودبوا يحرثون الارض تأكلهم
من ألف عامٍ مهاويها وهم صُبُرُ

وكانَ محراثهم والصخرُ يثلمهُ
حيناً ، ويغرزُ حيناً كلما عثروا

معوّداً مثلهم أنْ ليس يثلمهُ
إلا ليشحذَ من فولاذهِ الحجرُ

ألفٌ وهم يحفرون الارضَ لامعةً
جباههم ، فوقها من طينها غُررُ

وما يزالون ، يُذكي من عزائمهم
أنْ آذنتْ بامتلاءٍ هذه الحُفَرُ

بغداد، حسبكِ أنّ الارض كم شهقت
لدفقةٍ من حيا بغداد تنهمرُ

هلْ لي رواءٌ فإنّ الناس قد بذروا
وما سواك لهم ضوءٌ ، ولا مطرُ

ولا وأرضك هذي الأرض بارحهم
إيمانهم أنها تندى فتنفطرُ

عن ألف نبتةِ خيرٍ ما يزال لها
يُبارك الحدبُ والآلامُ والسهرُ

والريّ بغداد أسباب لمزدهرٍ
من الثرى ، بعضها الأنهارُ والغدُرُ

وخيرُها الفكرُ دفّاقاً ، وأعظمها
عرقٌ نزيفٌ على مافيه يعتذرُ

تبارك الفكرُ حرفاً مثقلاً ضرِماً
تكادُ من وقدهِ الاقلامُ تنصهرُ

طوبى لحرفٍ يمجُّ النار مشتعلاً
ويسفحُ الدم مطعوناً ، ويعتفرُ

ما قاد حرفٌ على إبداعهِ بشراً
إن لم يخض في جحيمٍ خاضهُ البشرُ

وما انتفاعٌ بحرفٍ مترفٍ بطرٍ
في زحمةِ الموتِ يزهو أنه عطرُ

بغداد والكون كل الكونِ ينتظرُ
مَن فوق أرضِك ماقالوا، وماسطروا

هذي النوابغُ، جيشُ الفكرِ أجمعه
والفكرُ عند سوانا صارمٌ ذكرُ

ينقضُّ منه على واهي دعائمهم
مقدّرٌ، وعلى أعدائهم قدَرُ

ونحن تَدهمنا الجلّى فندفعها
بالعين تهمي، وبالاكبادِ تنثغرُ

وخيرُنا من جنى منها لمجلسهِ
حرفاً يكاد من التهذيب ينكسرُ

اللهَ من بطــرٍ أزرى به البطرُ
ومن حرير حروفٍ ليتَــه وَبرُ

كم نستحثُّ من الألفاظ أسمنهـا
لحماً ، وأوهنها عظماً ونفتخـرُ

فرسانَ حربٍ صغاراً خيلهم قصبٌ
تزهو طوالاً وفي مضمارها قِصَـرُ

نلهــو بها تتهادى بيننـــا زُمَراً
من القطا ، تتأبّى ، ثم تؤتسَـرُ

ياعـزّنا نصطفي لفظاً ونبتكــرُ
وخصـمنا يصطفي ناراً ويبتكرُ

أقــول للبطرِ المرخي أعنّــتَه
كأنه ، وهو مَرمى الموتِ مؤتجرٌ

يُبــدي أساهُ ولا يُخفي شماتتــه
أنْ ادلهمتْ على إخوانهِ الغمَرُ

لا تستهنْ بنذورٍ رحتَ ترقبها
تهوي ، فثمةَ في أعقابها نُذُرُ

تاللهِ إنك مأخــوذٌ بهنّ غــداً
فايّ عذرٍ لما قدّمتَ تعتــذرُ

ومطمئنٍ بأنّ السيلَ يجرف مَن
حيالَــهُ ، ويوافيــهِ فينشــطرُ

عن موطئِ قدميه ، لا يحرِّك من
كفٍ ، ولا شفةٍ إلا بما أمـــروا

أوفى على زحمةِ المسرى ، وفي يدهِ
منديلهُ ، ولهُ في دمعةٍ وطـــرُ

وذلك العائقُ المسرى به عـــرجٌ
يرقى مع الناسِ شوطاً ، ثم ينحدرُ

فـــلا يخفُّ كما خفوا فممتـــدحُ
ولا يكفُّ فمعـذورٌ ومدَّخرُ

لكنه ، ومريبُ الأمرِ غامضهُ
محيَّرُ اليـــدِ لا يأتي ولا يـــذرُ

والراقبُ الموكبَ المخضوبَ ترقبهُ
من الجراحِ عيونٌ شُخصٌ شزُرُ

أن راح يَهدي لأمنٍ لاأمانَ به
وهدأةٍ ملؤها من ريبةٍ عِررُ

ملوِّحاً بضمادٍ ، يا له كفناً
لرِقّة الجرحِ يُضويها فتفتقرُ

حتى تموت ، فوا ضِمداً على ترةٍ
كما يلزُ إليهِ النصلَ منتحرُ

يا ضامدَ الجرحِ حياً زاخراً دمهُ
لا يُضمد الجرحُ إلا حين يحتضرُ

ياضامدَ الجـــرحِ مغتالاً مروءَتهُ
مارأُبكَ السطحَ والأعماقُ تنفجرُ

ياضامدَ الجرحِ نصلٌ في قرارتهِ
فانظرْ على أيِّ موتٍ تُحكمُ الإبرُ

ويكَ ابتعدْ عن جراحٍ لايضمدها
إلا اللظى فجراحٌ فوقها أُخَــرُ

صــبراً فلسطين إنّا معشرٌ صُبرُ
نحصي خُطانا على قدْرٍ ، ونختبرُ

ونذبح الأمرَ تمحيصاً لنحكمَــهُ
شأنَ الحليم ، ويستعصي ، فنأتمرُ

والأمر شورى، ولا شورى بلا جدلٍ
ولا تَجادلَ إلا ثَمَّ مشتجرُ

مرحى فلسطين، منا النابُ والظفرُ
ومنكِ منشبُ صدقٍ عنده الخبرُ

يا جاعلين مصيرَ الناسِ متّجراً
أفاد عمروٌ، وأفتى بعدَهُ عمرُ

دعــوا لهم أمرهم ما دام أمركمُ
لا خيرَ يُرجى، ولا يُخشى له ضررُ

وانتَ يا موكباً للفدي، ملتطماً
والنار، يزجرها طــوراً وينزجرُ

يا حاملين لفرطِ الغيظِ من دمهم
وزراً يفتش عن مستنزفٍ يَزرُ

يا خائضين جحيمَ الموتِ ما التفتوا
حيالَهم قلتْ الأنصارُ أو كثروا

شدّوا خطاكم فلا واللهِ اقتحمتْ
إلا بمثل خطاكم هــذه الغمَــرُ

يا موردينَ المنايا صفوَ أنفسهم
ما طُلَّ يوماً على أرضٍ دمٌ هدَرُ

لكن يجرُّ الدمُ المسفوحُ ألفَ دمٍ
وهكــذا ثورةُ الأنســانِ تنتصرُ

بغدادُ هذا جناحي ، مثل عهدكِ بي
مخضبٌ ، بمهبِّ الريحِ مؤتزرُ

أعلو به جهدَ ما تقوى قوادمهُ
فإن أسفَّ فمن عقبانكِ العذرُ

منابت الضوء

١٩٥٢

ياغيومْ

تلبّدي ما شئتِ فوقَ البشرْ

وعندما تعتصرين المطر

فوق سطوحِ البيوتْ

تذكّري أنّ السنا لا يموت

وأن كلّ النجومْ

قد نبتتْ فيكِ ،

وأن القمرْ

يشقُّ في قلبكِ مجرى حنينْ

ليبعثَ الدفءَ إلى المتعبين

في أعقاب العاصفة

١٩٥٤

الضوء ،

والظلالْ

والناسُ يعبرونْ

الناسُ يعبرون في سكونْ

فترجفُ الظلالْ ،

والضوءُ

لا همسَ

ولا سؤالْ
والمأتمُ الكبيرْ
يجثم في صمتٍ وفي جلالْ
على الحوانيتِ ،
على ملامح الرجالْ
وهم يمرّونَ
بلا صوتٍ ،
بلا سؤالْ
فترجفُ الظلال
والضوءُ في الدروبِ ،
في أكثرَ من سكون ..

حين يأكل الملح كل شيء

١٩٥٥

يا أنيسَ الخريفِ ماذا جنينا
ورواءُ الشبابِ هــذا ربيعهْ

خصبةٌ أرضُنا ، ودفقٌ سواقينا ،
ولكنْ بذورُنا لا تطيعهْ

لكأنّا ونحن في وضحِ الفجرِ
بليلٍ لا يُستبانُ هزيعهْ

عمرٌ كلما ترقرقَ ضوءٌ
بين عينيه أطفأتهُ دموعهْ

يا أخي ، يا أخي الذي هجرَ المحراث
ثم انزوى وجفتْ ضلوعهْ

أيَّ شيءٍ يهديك فلاحُ أرضٍ
كفرَتْ
فانتهى
وماتت زروعهْ

لحظة انكسار

١٩٥٤

كم نضحنا من دماءٍ

كم كتمنا رغابْ

كم بنينا ،

كم فدَّينا ،

كم حلمنا أن نُثابْ

يا بنينا للتراب

يا سقينا من سراب

يا ذوَينا

يا تبعثُرنا

هوانٌ في هوانْ

كلُّ ما عشنا

وأمَّلنا ، وأوقدْنا .. دخانْ

من ظلمة العراق

١٩٥٤

لو استطاعتْ أن تفرَّ هذه السطورْ
من ظلمةِ العراقْ
فأوصلوها ،
أوصلوها أيها الرفاق
لأهلكم ،
لأصدقائكم ،
لكلِّ دارْ

ليبصرَ الصغارْ

إخوانهم كيفَ يجوعون ويهزلونْ

وكيف يذبلون

في ظلمةِ العراق

ليسمعوا أنَّ القبورَ تملأُ القفارْ

وكلها صغار

وأنَّ من يعيشُ من أطفالنا صورَرْ

ليس بها إلا القليلُ من دمِ البشر

ومسحةِ البشر

أما سنى العيونْ

أما براءةُ الصغارِ يضحكون

وحين يلعبون

فليس في صغارنا منها سوى الوجوم

والصمتِ ،

والهزال

ونظرةٍ ما انفكَّ في انكسارِها سؤال

لكننا نعوِّدُ الصغارَ في العراق

في ظلمةِ العراق

بأن يحبوا الوردَ والغمام

ويطعموا الحمام

بأن يحبوا الشمسَ والقمر

نروي عن الضياءِ والظلام
حكايةً يفهمها الصغارُ في العراق

حين تُزَفُّ الشمسُ للقمرْ
سيشهدُ البشر
ميلادَ طفلٍ رائعٍ يحبهُ الصغارْ
عيناهُ نجمتانْ
من أمهِ الشمسِ لهُ وضاءةُ النهار
ومن أبيهِ روعةُ الهدوءِ والأمان
وعندما يمتزج الضياءُ بالظلام
ترفرف الحمائمُ البيضُ على البشر
حاملةً أرجوحةَ ابن الشمسِ والقمر

حبا لها غصونْ
من شجرِ الزيتون ،
والمتكأُ الصغير
وردٌ وزيزفون
تحوطها مواكبُ الصغار
آلافُ آلافِ الأراجيحِ
تغرقُ في الريحِ
تطيرْ
تسبح في مجاهلِ العبير
تتبعها
تسبقها
تحضنها العيونْ

لو استطاعتْ أن تفرَّ هذه السطورْ
من ظلمةِ العراقْ
فأدخلوها ،
أدخلوها أيها الرفاق
بيوتكم ،
ولتقرأوا منها لأمَّهاتْ
أطفالكم ،
ثم سلوهنَّ عن العذاب
عذاب أمٍ طفلها في حضنها يموتْ
وتقرعُ البيوت
تسأل عن شيءٍ لطفلٍ بائسٍ يموت
فلا ترى فيها سوى تأفُّفِ البشر

قولوا لأمهات

أطفالكم ،

هل بينهنَّ َمن لها صغيرْ

ودَّتْ لو انهُ لفرطِ قسوةِ الحياة

أراحها فمات

قولوا لهنَّ إنَّ في العراقِ ،

في دجاه

في كلِّ يوم ألفَ صوتٍ يقلقُ الأله

إن كنتَ لا تُقيتْ

ففيمَ تُعطي

فيمَ تُبقي

فيم لا تميت ،

لكنَّ أمهاتنا في ظلمةِ العراقْ
يعبدنَ رغم سخطهنَّ أيها الرفاق
أطفالهنَّ حين ينطقون كالكبارْ
حين يقلدون
آباءهم ،
يعبدنهم حين يحاولونْ
أن يصبحوا كبار
فأمهاتنا يرينَ أنَّ في الصغيرْ
في عبثهِ الغريرِ
حين يقتفي أباه
يرينَ شيئاً من حياتهنَّ في الكبرْ
تضمنهُ يداه

حين تحاولانِ ،

تعبثان باهتمامْ

لتصنعا شيئاً يلوحُ أنه كبيرْ

شيئاً بلا نظام

لكنه كبير

وليقرأ الآباءُ منكم أيها الرفاقْ

إن استطاع أن يجوزَ ظلمةَ العراق

شيءٌ عن العراقِ بينَ هذه السطور

ليقرأ الآباءُ منكم حين يجلسون

بين صغارهم بليلٍ آمنٍ سعيد

ليقرأوا ،

وإن يكنْ يجمّدُ السرور

هنيهةً فوق الوجوهِ ما يرددون

اليوم يومُ عيدْ

في ظلمةِ العراقِ يُدعى اليوم يومَ عيد

وحيثما تكنْ

واليوم يومُ عيد

تشاهد الصغارَ في الصباح يركضون

ليملأوا مداخلَ السجون

فيلمحوا آباءهم في السجنِ من بعيد

فاليوم يوم عيد

في العيد والداه
نفسيهما ،
لكنهم في ظلمةِ العراق يكتفون
أن تقعَ العيون
على صغارهم ،
ولو في الدربِ من بعيد

ثقوا جميعاً أيها الرفاقْ
بأنَّ من أنبلِ ما في ظلمةِ العراق
أنبلِ ما بين بيوتِ القصبِ الرِّخاص
أنبلِ ما استغلَّ ثم اغتيلَ بالرصاص
أنبلِ ما انحنى على المحراثِ من عظام

أنبلِ ما حنّ إلى السلامْ
هذي الشعورَ البيض ،
هذا الشيبَ والغضونْ
وهذه العيونْ
عيون آباءِ العراقِ أيها الرفاق

هل ،
هل سمعتم أيها الرفاق
بطفلةٍ تخضبتْ في ظلمةِ العراق
بما يغطي كلّ عاميها من الدماء

ثغرُ أبٍ سجين

ثغرُ أبٍ ممتليء الضلوع بالرصاص
كان أعزَّ ما تمنى قبلَ أن يموت
أن يبصرَ ابنته
وعندما دنت إليه لحظةُ السكوت
جرَّ إلى أقربِ طفلةٍ بقيته
فأسلمتها أُمها إليه
قبَّلَ فيها كلَّ ما أحبَّ في الحياة
قبلها ومات

وكان إذ يزول
يروي لها وكفهُ في شعرها تجول
أنَّ الحياةَ كلها فرَح

وأنه أفرطَ في البكاءِ فانجرحْ
وسالت الدماءْ
من صدرهِ ،
ولن يعودَ بعدُ للبكاء !

حدّثها عن بيتهِ الصغيرْ
عن طفلةٍ تملأهُ بعبثها الغريرْ
تشبهها ،
فشعرُها كشعرها حرير
ووجهها ،
كوجهها مورّدٌ خجولْ
إذا رأتْ كفّ غريبٍ هكذا تجول

في شعرها الغزير

روى لها أينَ يكونُ بيته الصغير
ناشدَ أمَّها بأن تأخذَها إليه
تلعبُ وابنته
ثم تراخى فمهُ ،
وسدَّ مقلتيه
فانتزعتها أمُّها من بين ساعديه
وكلها دماء

لو استطاعت أن تفرَّ هذه السطورْ
من ظلمةِ العراقْ

فلتقرأوها ،

إقرأوها أيها الرفاق

يوجى اجراء التصويبات التالية

ص ٨٤ السطر السابع : لا أدري إلى أين

ص ١٠٦ السطر الرابع : غرر

ص ١١٧ السطر الثاني : كم كتمنا من رغاب

ص ١٨٠ السطر التاسع : كذا تلد الدنيا وما

حنين الى الأحجار المنسية

١٩٥٢

سأعودُ لها وحدي

تلك الاحجارُ الملتهبه

وثقوبُ الجدرانِ الخرِبه

من يؤنسها بعدي

سأعودُ وأحصيها

وأريقُ دمي فيها

سأرى قلمي

يمتصُّ دمي

ويجفُّ ويرويها

ومقابرُ أهليها

سأسدُّ بها سمعي

وأميتُ بها دمعي

وسأبقى ألفظ أنفاسي

بفمٍ قاسي

سأحجرها نفَساً نفسا

وسأطفئها قبَساً قبسا

وأعودُ فأبكيها

أبكي نفسي فيها

سأعود لها وحدي
تلك الاحجار الملتهبه
من يؤنسها بعدي

وأخي وأخياتي
وبقايا من ذاتي
ستظلُّ هناك بأوراقي
بحطام هواي ، بأشواقي
في مأوانا أمسِ
نائيةً عن بؤسي

سأعود بقاُهم في ُبعدي

سأعود ولو تدمى كبدي

وسأحمل تابوتي وحـدي

وسأدفن وجدي في وجدي

وألوبُ هنا

وأهـيم هنا

وســتنكرني عيناي َ أنا

النار والطينة الصامدة

نحن لانزرعُ حقداً
نحن لا نسقي دماءْ
نحن لا نحرثُ بالنارِ صدورَ الأبرياء
نحن قومٌ بسطاء

عندما يقسم كلٌّ ببنيهْ
أننا لا نستفزُّ الشرَّ ،

أنّا نتّقيه

نحن قومٌ بسطاءْ

عندما نبصرُ آلافَ البنادقْ

تتجمعْ

في الدجى مثلَ نذيرِ الموتِ ،

يحصي بالدقائق

أهلَنا ،

اطفالَنا ،

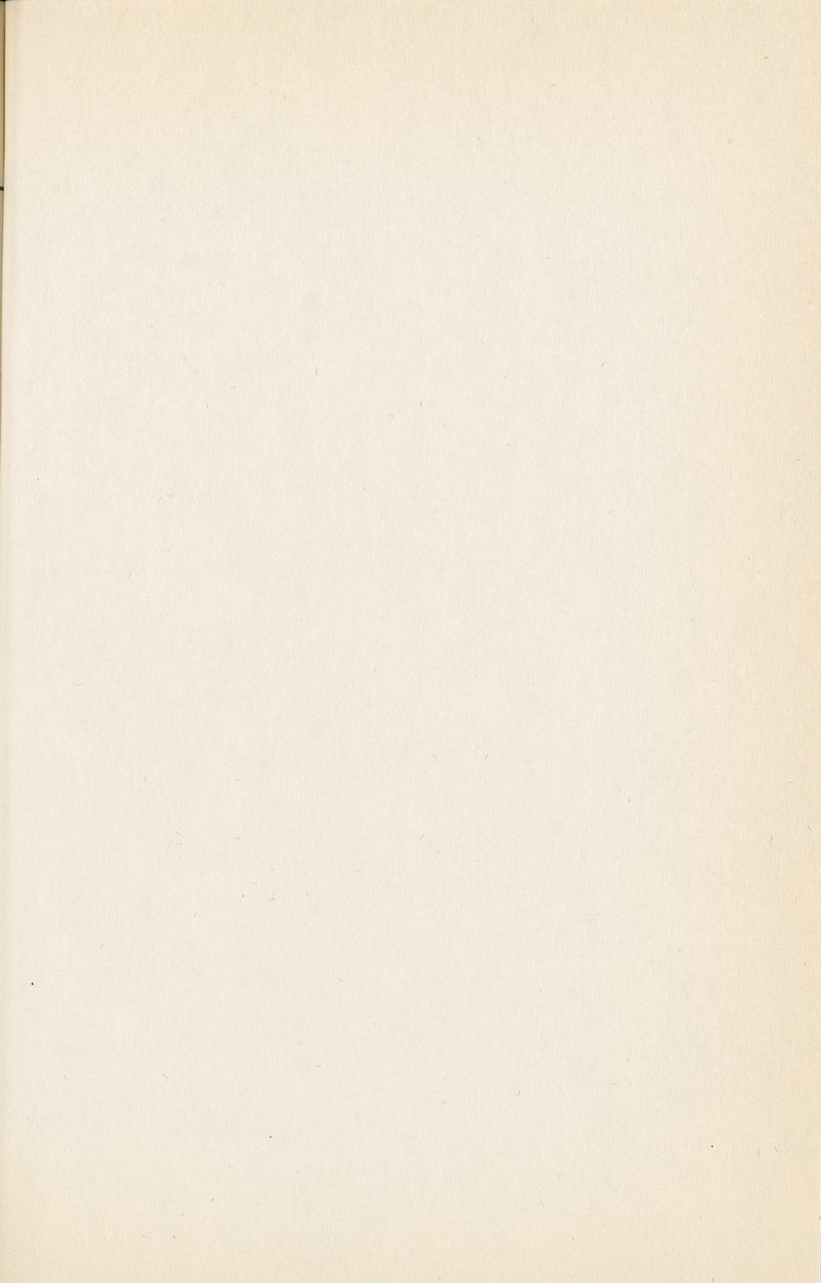
كم سيعيشون ..

ونقنعْ

انّها لن تتجاسرْ

فلها دنيا ودينْ
ولها عبرةُ ماكان مصير الآخرين
نحن قومٌ بسطاء

غيرَ أنّا
عندما ننتزعُ النيرانُ منا
كلَّ نبلِ البسطاء
لن ترانا
لن ترانا
لن ترانا جبناء



أمومة

١٩٥٥

عاني مخاضكِ ياغريبه محرومةً من كلِّ طيبه
عاني مخاضك واحملي آلامَ وحدتكِ الرهيبه
عاني مخاضك واسمعي شكواك وحدك يا جديبه
ياطالما طوّيتْ على بلواك أضلعك الرحيبه
ذوبي من الآلام وابتسمي لأوجهنا الكئيبه
إنا نريحُ براحة الموتى ضمائرنا المريبه

عاني مخاضك وادفني موتاك وحدك يافقيره

ياليت ثديك ماغذا هذي الملايين الغفيره

عاني مخاضك فالصغار تفرّقوا في كلّ ديره

كلٌّ يئنُّ على أساه خلال أنّتك الكبيره

هم يسمعونك ،

يبصرونك ،

غير أجنحةٍ كسيره

يتطايرون بها إليك تشدُّها هممٌ صغيره

موعد للقاء

١٩٥٩

عندما تُنشرُ كالرايات أعوادُ المشانقْ
فوقها هامُ ضحاياكِ مطلّة
كالأهلّة
في نهاياتِ البيارقْ

عندما تشهقُ بالنيران أفواهُ البنادقْ
ويروّي دمُك الدافيءُ حرماتِك كلّه
عندما توصدُ أبوابكِ دون الشرقِ أجمعْ
ويظلُّ الطبلُ يُقرعْ

في حناياكِ من الأعماقِ في صمتٍ ورهبه
عندما تلهثُ أنيابُ الصلال.
عندما تُهرس في الظلمةِ أضلاعُ الرجال
في سجونك.

عندما تلتمعُ الماساتُ في تاجكِ ،
تعوي
مثلَ أحداق الأفاعي
فاعلمي أنّ المراعي
والعصافيرَ الصغيره
وهتافاتِ التلاقي
كلها ترنو إلى تموز يا أختَ عراقي

وقفة حب للجواهري

في حفل عودته الى العراق
١٩٦٨

شدّوا إليك نياطَ القلبِ والعصَبا
ووطّأوا خطوكَ الأجفانَ والهدبا

وسمّروا كلَّ ضلعٍ من أضالعهم
في كلِّ منعطفٍ جاوزتَه نصبا

وفتّحوا لك أبوابَ الصدور وقد
كانت تلوح كأنْ قد أوصِدتْ حقبا

لو استطاعوا أضاءوا من محاجرهم
على طريقكَ في تلك الدُّجى شهبا

وسيَّروا الريحَ من أنفاسهم شرفاً
أن يحملوك على أنفاسهم حدُبا

أن يلمسوا منك كفاً باللظى غُمستْ
ويلثموا منك وجهاً بالسنى عُصبا

ويحضنوا ذلك الصدرَ الذي حضنتْ
عظاُمه الكونَ كلَّ الكونِ مارَحبا

أسبابُ أهلك ياأوفاهمُ رِحماً
أقاطعٌ أنتَ من أسبابهم سببا

أنظرْ تجدْ في عيونِ الناسِ أيَّ هوىً
جذلانَ تهتكُ عنه النظرةُ الحجبا

يكادُ مَن يشهدُ الأعناقَ متلعةً
إليك يبصرُ منها منظراً عجبا

أكلُّ قلبٍ له فيما شدوتَ بهِ
شأنٌ ، فكلٌ بشيءٍ منك قد جُذِبا

أم أنها هالةُ المجدِ التي سكبتْ
على الجبينِ من الأضواءِ ما خلبا

وأروعُ المجدِ مرمى هامةٍ زحمتْ
ذرى السماء ، وخطوٍ لم يزلْ تربا

ما كان مجدكَ مزماراً ترنّمهُ
وقينةً تتلوى حولهُ طرَبا

ولا رنينَ كؤوسٍ كلما امتلأتْ
طفتْ حلومُ ذويها فوقها حَببا

ولا حدوتَ ركابَ الأرذلين بما
يوحى إليك ، ولم تمسحْ لهم ذَنبا

بلى ، رأيتكَ حتفاً والجاً أبداً
بيوتهم ، مكفهرّاً ، عاصفاً ، غضِبا

لم تخشَ إذ كنتَ صلّ الرمل منتصباً
أن يسلبوك ، وهل من مرملٍ سُلبا

حتى إذا عجموا صلبَ القناةِ فلم

يُلفوا كما وهمــوا باناً ولا قصبا

جرتْ نُهيراتهم من حولِ رملتها

تشعشعُ المـالَ ، والألقابَ ، والرُّتبا

توهمَّوا هامــةَ العملاقِ تثقلها

تلك الثمارُ فتحني جذَعها الصلبا

لكنْ أبتْ كلُّ ذراتِ الرمال فلم

تشربْ ، وظلَّ مهيبُ العودِ منتصبا

وهل يقرُّ جنــاحٌ أنت ناشرُه

إلا على مرتقىً أو يفرع السحُبا

أبا فــراتٍ ولن ينفــكَّ مرتقِبــاً
شوقُ الجموع ، ولن تنفكَّ مرتقَبا

خمسون عاماً صواريهم يجيشُ بهــا
خصمٌ شعركَ ما لانت ، ولا نضبا

أولاءِ واللهِ لو خيلُ الفراتِ كبا
طوفانها عذروا أنَّ الفــراتَ كبا

إلّاك ياحاديَ الطوفان ، لا عذُرٌ
ولا شفاعــةَ إن لم تنطلقْ خببــا

هــذا هو المجــدُ سبّاقاً يقصّرُ عن
أدنى مراميهِ سعيُ المجدِ ما وثبا

ذا المجدُ يا قاصداً أعراقَهُ جـــذِلاً
أن يشربَ الناسُ منها علقماً عذبا

ذا المجـــدُ يا مُطعماً من لحمِ صبيتهِ
جوعَ الجياع وهم أشجى الورى سَغبا

تجفُّ كلُّ بحارِ الأرض غيرَ دمٍ
وهبتَ للناسِ يبقى دافئاً رطبـــا

وخـــيرُهُ ، وأَحيلاه ، وألصقـــهُ
بالروحِ والفكرِ والخفاقِ ما وَجبا

أَنَا إذا لحتَ أومأنا بألفِ يــدٍ
منـبّهين بهـــا أفـــراخنا الزُّغبـــا

أولاءِ أهلكَ يا حادي مواكبهم
كم أُجهدوا فحدوتَ الموكبَ التعبا

ترمي بهِ الوعرَ لايلوي أعنّتهُ
وتزحمُ الموتَ لايثني له رُكبا

وأين تلقى عظيماً قال قافيةً
فقاد من كلِّ بيتٍ جحفلاً لجبا

يا خالَ عوفٍ وأكرِمْ بالتي وَهبتْ
مخلدَ الشعرِ أنقى درّةٍ وُهبا

سلْ عن أَهيلكَ هل غصَّتْ محافلهم
ولم تكُ القلبَ مما قيلَ أو كُتبا

هل ارتقى منبراً للشعر ملهمهم
إلا وكنتَ خيالاً دونهُ انتصبا

حتى لتنفتح الأجفانُ مثقلةً
وينصت السمعُ لا نبعاً ولا غرَبا

لقدْ قرعتَ نواقيساً مدوّيةً
تركتَ كلّ قريضٍ بَعدها لغبا

قالوا اغتربتَ، الأُفضّتْ مقاولهم
متى رأيتَ الأديبَ الفردَ مغتربا

متى سيفهمُ هذا الخلق أنّ لنا
في كلِّ آهلةٍ من شعرنا نَسبا

لقد رحلتَ عزيزاً إذ تركتَ لنا
أشقى غريبينِ فينا الفكرَ والأدبا

سل العراقَ الذي غنيتَ ، ما وُصِبا
وما تحدّى ، وما استعدى ، وما غضبا

ألم يكنْ منه أفواهٌ ممزّقةٌ
تمجُّ والدمَ بيتاً منك ملتهبا

تاللهِ ما باركتْ شمسٌ مرابعهُ
ولا تدلّى بهِ غيمٌ ، ولا سكبا

ولا سرى أيُّ سارٍ من كواكبهِ
ولا جرتْ جريانَ الماءِ فيه صبا

على سُعيفةِ نخلٍ في الفلاة ، على الـ
شطينِ ، والمنحني، والجرفِ مضطربا

إلا سمعنا سلاماً منك ترسلهُ
عبرَ البحور ، وترجيعاً له طرِبا

يا واهبَ الشعر من عينيهِ ضوءهما
ومن جراحٍ يعانيها دماً سربا

ومن مصائرِ أطفالٍ تطالبهُ
عيونُهم دونَ أن يُدني لهم طلبا

يقلّبون على شعواءَ يُطعمها
من لحمِ جنبيهِ تلك الأوجهَ النُّجبا

مؤملاً أن تهيض الريح جذوتها
فتستحيل لخير دائم سببا

آمنت أنك أنقى الحاطبين يداً
أن رحت طوعاً لنار هجتها حطبا

يا خال عوف وقد أضريت جذوتها
واحسرتا إن أحد عنها وواحربا

نار نذرنا لها الأضلاع مضطرباً
حتى تضرت على أفراخنا لهبا

ولم يزل نحوها يسعى بنا خبباً
رغم الأذى كونها أماً لنا وأبا

ياخالَ عوفٍ ولم نفزع لقافيةٍ
مما نعانيهِ سلواناً ولا هَربا

ويلمَ كفّيَ من حرفٍ أسطّرهُ
فلا أرى بعضَ عمري فوقهُ صُلبا

فإن تمزّقتُ عن آهٍ يغالِبها
صبري ، فكن عاذرَ الصبر الذي غُلبا

ياخالَ عوفٍ أأوراقٌ مبعثرةٌ
هذي القلوبُ نأتْ عن بعضها عُصبا

تعرَّت الدوحةُ المعطاءُ معولةً
وأذبلَ الخلفُ ذاك المرتعَ الأشِبا

وقَطعَ الشكُّ أسباباً نلوذ بها
في عاصفٍ لم يدعْ من خيمةٍ طنبا

ياخالَ عوفٍ وأشجى ما يؤرّقنا
أنّ المصائبَ تذكي بيننا الرِّيبا

في كلِّ يومٍ لنا جرحٌ نفتّقهُ
لنلعقَ الدمَ يوري الحقدَ ما شخبا

قد يُسفحُ الدمُ جذّتْ كفُّ سافحهِ
لكنْ أمرُّ من السفاحِ من شربا

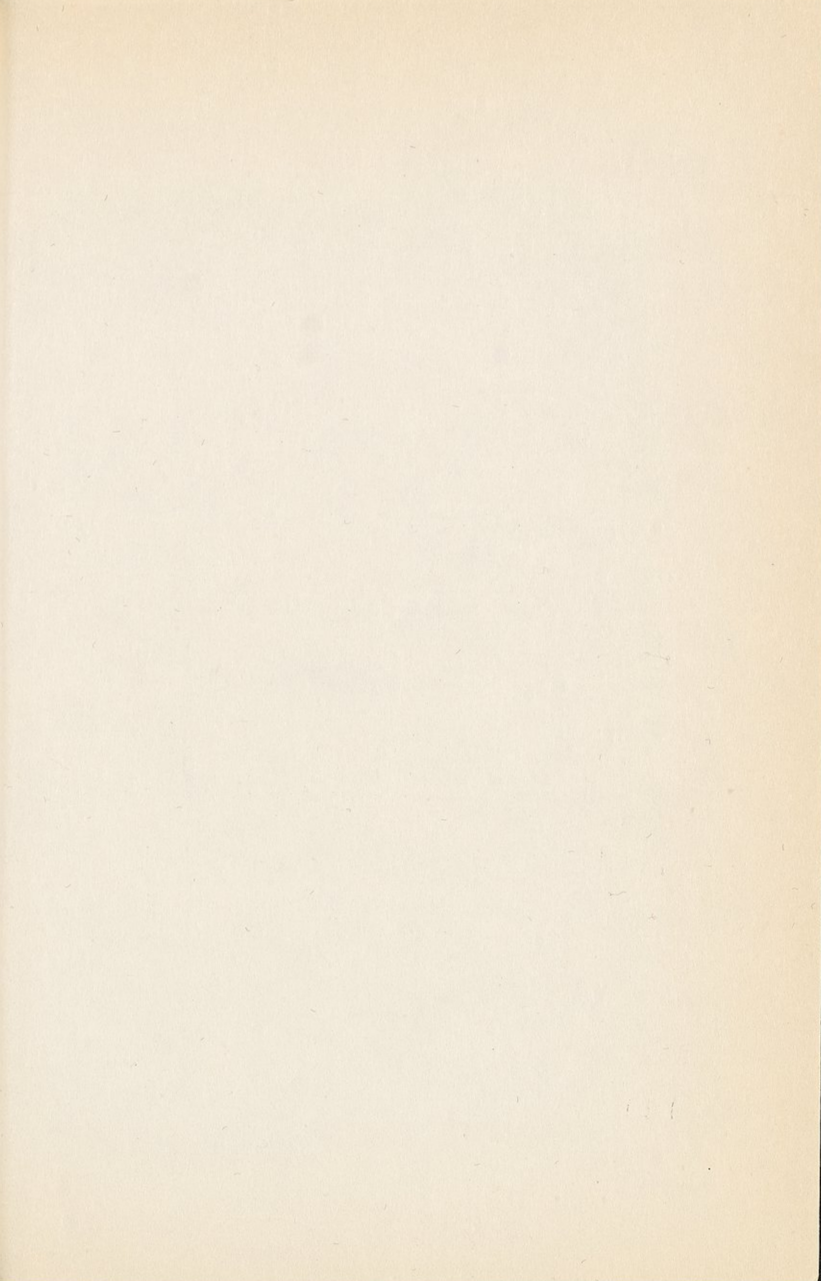
أمستْ ظلاماً قلوبٌ كان يعمرُها
من المحبةِ نورٌ ، لا أقولُ خبا

لكنْ أرى زمهريرَ الحقدِ يصفعهُ
ولا أرى شاجباً من بيننا شجبا

ياخال عوفٍ أقلني إن عثرتُ فقد
ينبو الصقيلُ وان لم ينبُ من ضربا

أوريتَ أنت زنادي فاحترقتُ به
عشرين عاماً صبوراً ، شامخاً ، شحبا

وإنى منك فرخُ النسر يحمله
على جناحيهِ جبارين إن تعبا



باريس وجنين الثورة

١٩٥٦

الضوءُ في النجومْ
والضوءُ في القمرْ
في الحطب اليابسْ ،
في الرماد ،
في الغيومْ
والضوءُ كلُّ الضوء بين أضلع البشرْ

فلتنتصبْ في قلبِ باريسَ التي تدوسْ
معابرَ الشموس

لتنتصبْ في قلبِ باريسَ التي ترومْ
أن تطفيءَ النجوم
وتقتلَ القمرْ
لتنتصبْ مشانقٌ في عدد البشر
فالضوءُ في كلِّ مكان ينبتُ البشر

باريسُ
يا باريس .. يا موتى ويا ضلالْ
يا سبةً يخجلُ أن تقال

حريةُ الرجال

كالريح يا باريس لا تَني ولا تُنالْ

كالريح يا باريس ، لاحدّ ولا مجال

لا منبعٌ لها

كالريح يا باريس ،

كالريح لعلها

تهبُّ يوماً في سمائكِ التي تموتْ

تقتحمُ البيوت

تبحث عن جذوتكِ القتيله

توقظُ روبسبير من رقدتهِ الطويله

تنثر عن أحطابك الرَّمادْ

فربما فهمتِ شيئاً مخلصاً أراد

خمسةُ أنبياءْ

أن تفهميه قبل أن يقتلكِ الضياء

تيهي على البشرْ

تيهي على لداتك الأُخر

تيهي عليهم أن كلَّ جيشكِ العظيمْ

تمكنتْ قواتهُ تمكنَ اللئيم

من خمسةِ من شهبِ الثورةِ فانتصر

تيهي على البشر

تيهي بهذا الغدر ، والجبنِ الذي أسرْ

لكنَّ لي رجاءْ

وأنتِ تروين لهذا البائسِ الكبيرْ

هذا الذي يحلمُ بالجنةِ في السعيرِ

شعبكِ يا باريسُ ياثكلى

وأنتِ تروين له نصركِ لاخجلى

ولا بكِ انكسارْ

تروين عن قرصنةٍ سمَّيتها انتصار

باريس لي رجاءٌ

وأنت تستجدين من بائسكِ للدماء

لا تُسمعيهِ أنَّ ساعةً من الزمنْ

في ذلك السعيرْ

تنسجُ مايكفي من الكفنْ
تحفرُ ما يكفي من القبور
ليدفنَ المئاتُ من أبنائهِ القتلى
باريسُ يا ثكلى
لا تُسمعي الصغارْ
لا تُسمعي الأمَّ التي تقبعُ في انتظار
بأنَّ موتاً شاملاً يهيمْ
في ذلك الجحيم

ستشرقُ الشموسْ
وأنت تغرقينْ
في هذه المنابعِ التي تفجّرين

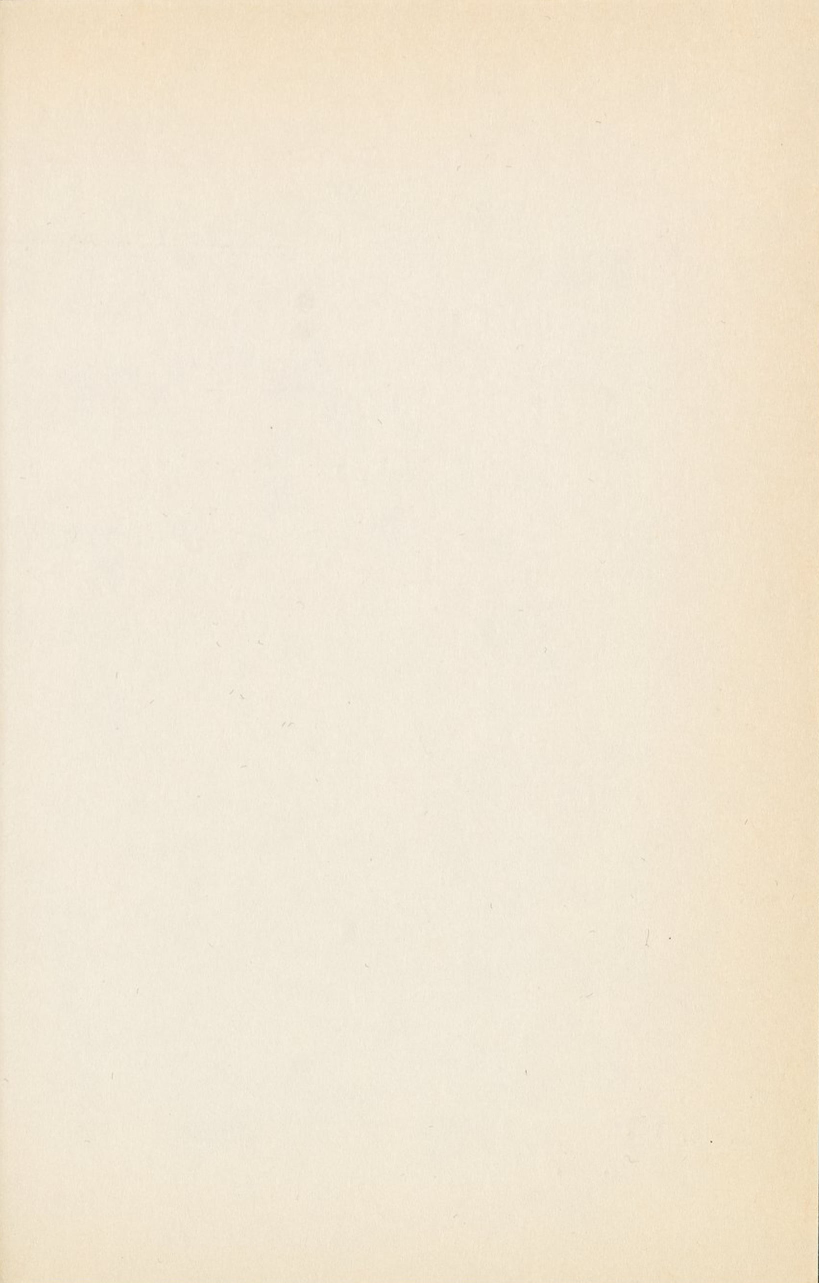
ستشرقُ الشموسْ

مضيئةً

مضيئةً كأنَّها النفوس

نفوسُ خمسةٍ من البشرْ

نفوسُ كلٌّ من أحسوا أنهم بشر



ناعور الدم

١٩٦٠

الا أيُّ حرثٍ من قبورِكِ أوجعُ
وأيُّ حصادٍ من ضحاياكِ أفجعُ

وأيُّ دمٍ ديفتْ به الأرضُ مثلما
يدافُ ببحرٍ منكِ واديكِ أجمعُ

وهل تربةٌ مذْ أينعَ الزرعُ غرسها
كغرسكِ أعناق وهامٌ وأضلعُ

وللدمِ ناعورٌ تسحُّ دلاؤهُ
وللنارِ محراثٌ عليها يلعلعُ

وأيُّ الذرى إلا ذراكِ سفوحها
جداولُ نارٍ من فمِ الصخرِ تنبعُ

تسيلُ جحيماً يعشبُ الصخرُ تحتهُ
وتندى الثرى من سحّهِ وهي بلقعُ

فحبّاتها ريّا، وديجورُ جوفها
يغوصُ له ضوءٌ من الضوءِ أسطعُ

تغوّرَ حتى ضاءَ في كلِّ ذرّةٍ
من الطينِ قنديلٌ نديٌّ مشعشع

يمـــدُّ لجذرٍ بلة ، ولآخــرٍ
غـذاءً ، وللتاريخ عطراً يضوّعُ

ألا إنَّ زرعاً هائلاً فيـك يُزرعُ
رنا بصرُ الدنيـا لـه وهو يمـرعُ

تصلّبُ عـوداً منـه كلُّ ضحيةٍ
ويطعمُ غصناً كلُّ جرحٍ فيفرعُ

ويجمعــهُ جمـعَ البيادرِ خـازنٌ
من الوعي لايبـلى ولا يتزعـزعُ

وبين التحام الخيرِ والشر مديةٌ
تحزُّ كلا اللحمين حزّاً وتكرعُ

ولكنها مهما تطلْ نزفةُ الدِّما

على عنقِ الباغين يا أمّ أقطعُ

أريقي دماً فالنصرُ ظلمٌ فطامهُ

إذا كان في عينيهِ للمجد مطمعُ

وما يفطمُ النصرَ المظفرَ جائعاً

إلى التمِّ إلا ريبةٌ منه أجوعُ

فلا تمنعي عن ثغرهِ الثديَ إنه

إلى ريعانِ وارفِ الظلِّ يسرعُ

جزائرُ عمري ما دعوتُ إلى دمٍ

وإني أبٌ يحنو ، وطفلٌ يرعرَعُ

وأمٌ يكاد المهدُ بين ضلوعها
يهدّهدُ . . بيتٌ بين جنبيَّ مودَعُ

وربَّ دماءٍ من دمائي مسيلها
وربَّ حياةٍ من حياتيَ تُقطَعُ

وكيف ، وإني ما أزالُ آبنَ محنةٍ
أغني حراباً فوقها اللحمُ يضرعُ

وها أنذا لا أكتمُ الناسَ أنني
على لثغةٍ تغتالها النارُ أهلعُ

وكركرةٍ تذوي ، وتغشى خواثرٌ
من الدمِ ثغراً كان بالأمسِ يرضعُ

لترُعدني رعباً وما بي تهيُّبٌ
ولكنْ دمُ الأطفالِ يا أمّ يفزعُ

أجلُّكِ ملأى بالجراح مغيرةً
وليس لجرحٍ آخرٍ فيك موضعُ

ترَين نثيرَ الشيبِ يُذرى، وهالةً
من الطهر في أغلى عذاراك تُصرعُ

ومنثرَ لحمٍ من بنيك عليه من
وحوش الفلا، والطير، والدودِ مجمعُ

فيطفح في جنبيكِ أعنفَ موجةً
شعورُك أنَّ الموتَ للنصر مهيعُ

وأنَّ الرَّدى بالثائرين على الردى
أبرُّ من الأغلال ، والتربَ أشفعُ

ثقي أننا يا امُّ لا نوقدُ اللظى
ولكننا ، إنْ أوقدتْ ، لا نروّعُ

عرفنا نضالاً دامياً راحَ وقدَهُ
جباهٌ تكادُ الشمسُ منهنَّ تطلعُ

عرفنا محاريثَ اللظى كيف حرثها
وبذرَ الرصاص البكرِ أيّان يُزرعُ

عرفنا لهيباً كلَّ يومٍ وليلةٍ
يطوفُ علينا حاصداً ثمّ يهجعُ

وتبقى ضحايانا وهـــامُ صغارنا
بأيدي الخنى جمعَ القمامةِ تُجمعُ

عرفنا ، عرفنا بعض ما تعرفينـهُ
ولكنْ عرفنا النصرَ والنصرُ أروعُ

وربَّ حصادٍ شاملٍ نلتقي غداً
عليـهِ وتموزٌ بعينيك يلمعُ !

ما يعقد اللسان

كذا تلدُ الأرضُ التي شهقتْ عسرا
وكلُّ محاضٍ قدَر ناتجهِ قَـــدرا

كذا تلدُ الأرضُ التي تنبتُ السـنا
ويدفقُ أنهاراً بها دُمها المجــرى

كذا تلدُ الدنيـا وتتـئمُ للـذي
يشدُّ على محـراثهِ اليـدَ والظهرا

ويغرزُ في الطينِ المباركِ أرجلاً
تخلفُ في أعقابها بُقعاً حُمرا

ويمسحُ بالأجفانِ غُبرةَ أرضهِ
لعلَّ بها عن ساقِ نبتتهِ فطرا

فإمّا اشرأبَّتْ.. يا أضالعُ سيّجي
ويا دمُ فتّتْ دونَ منبتها الصخرا

ويا ضوءَ كلِّ الكونِ مدَّ لها السنا
ويا مقلةَ الفلاح يقظتكِ الكبرى

كذا تلدُ، وما زهوُ مولدٍ
إذا لم ترفرفْ حولهُ كبدٌ حرَّى

إذا لم يخلفْ قبلهُ الجدبُ في الحشا
حريقاً ، وفي الأضلاع من غصصٍ تغرا

وضعتِ غداً حراً جزائرُ فاشمخي
لقد عظمتْ من أنجبتْ رجلاً حرا

لأهلي ، لأطفالي ، ولي وللكِ البشرى
وللناس كلِّ الناسِ فرحتك الكبرى

لكلِّ فمٍ نادى ، وكلِّ دمٍ جرى
وكلِّ يدٍ شدَّتْ رحالاً إلى مسرى

وهبتِ انتصاراً واعتزازاً ومنعةً
ومفخرةُ الأنسانِ أن يهبَ الفخرا

لقد كنتِ للأنسانِ مَن كان ثورةً
وكان لهـا نصراً ، فكنتِ لهُ النصراً

وقد يلدُ للدهـرُ الرجـالَ وإنمـا
رأيتُ رجـالاً ههنا تلدُ الدهـرا

حلم طفل

١٩٥٥

في وادٍ مسحورٍ ناءٍ
في الظلماءِ
وُلدتْ نجمه
كالماسةِ في جوفِ الظلمه

كانتْ تتسللُ كالصبَّه
من أبويها كلَّ مساءِ

وتهيمُ
تهيمُ على القريه
تختالُ عليها في رقصه
ثم تعودُ على الأضواءِ

وعلى الدورِ
يتجمعُ أطفالُ القريه
رأسٌ ينضمُّ إلى رأسِ
وتهيمُ كعبادِ الشمسِ
بالنجمِ النائي المقرورِ

وعلى سطحٍ ناءٍ ناءِ
غافٍ في جوفِ الظلماءِ

كانت عينانِ على الفرقدْ
عينا طفلٍ يُدعى أحمد
تمتصانِ ليالي القريه
ليله
ليله
وتهيمانِ على اللألاءِ
والفصُّ الماسيُّ النائي
طولَ الليلِ
يتراقصُ في وجهِ الطفلِ
يغرقْ
يطفو
لا يبرحهُ حتى يغفو

ليلةُ قدْرِ
وصغارُ القريةِ لا تدري
هبطَ الفرقدْ
في السطحِ المنعزلِ النائي
فتصاعدَ همسُ اللألاءِ
أحمدْ
أحمد

رفرفَ جفنُ الطفلِ النائمْ
فرأى الكوكبْ
بخيوطِ وسادتهِ يلعبْ
فغفا مبتسماً كالحالم

أحمد

أحمد

وأحسَّ بدغدغةٍ حلوَه

عبرتْ جسمه

فأفاقَ

أفاقَ

رأى النجمه

فطواها في يده الطفله

وغفا يحضنها في نشوه

ويقبّلها

قُبله

قُبله

والضوءُ يشعشعُ في جفنهْ
والنجمةُ تكبر في حضنه
تنمو
تنمو
تنمو
تنمو
وأفاقَ لصوتٍ يدعوهُ
كان أبوهُ
فرأى كفيهِ على فيهِ
وضياءَ الشمسِ يغطيهِ . .

مقدمة قصيدة

١٩٥٦

كتبت هذه الابيات لتكون مقدمة
لقصيدة طويلة عن معركة بورسعيد

الأرضُ أبقى ، وباقٍ ينحتُ البشرُ
تأريخهم فوقها نحتاً بما بذروا

الخيرُ يعشبُ فيها فهو مؤتلفٌ
والشرُّ يلظى عليها فهو مشتجرُ

والزارعون بها عدلاً مزارُعهم
تزهو ، وينضجُ في أعوادها الثمرُ

والزارعــون بها شوكاً تردُّ لهم
شوكاً تجمَّدَ في أعراقهِ المطرُ

والجامعون قلــوبَ الناس آمنةً
والناثرون قلوب الناسِ تستعرُ

هــذي تسـيلُ ينابيعـاً مروِّيةً
وتلك تصخبُ طوفاناً فلا تذرُ

والحادبون على الدنيا وأضلُعهم
تكــادُ من أنّةِ المكلوم تنفطــرُ

والحادبون على صرعى خناجرهم
والحقدُ يعصرُ منهم فوق ماعصروا

والأرضُ تنمو فينمو فوقَ جبهتها
بعضُ الغضون ، وشيءٌ مورقٌ نضرُ

الأرضُ أبقى ، وباقٍ ينحتُ البشرُ
تأريخهم فوقها نحتاً ، فتدّخرُ

من عهد آدمَ تحصي كلَّ ما وضعوا
فيها ، وما أخذوا منها ، وما نذروا

ما زال من نارِ روما فوقها نصَبٌ
يذرو الرمادَ عليها وهو يندثرُ

وما يزال زفيرُ الناسِ يلهثُ في
مدارجِ الطاقِ والأهرامِ .. والحجرُ

باقٍ جبابرُها لكنْ ضحيَّتهم
طالتْ فضجتْ بها الدنيا وهم صغروا

وقلبُ باريس ما انفكتْ تدفُّ به
سحابةٌ من لهاثِ الناسِ تعتكرُ

تنشقُّ عن صرخةٍ ثكلى ويتبعُها
عواءُ ذئبٍ من البستيل ينحدرُ

وما تزالُ على بغدادَ نائحةً
تلك المواويل، ملأى بالذي زَفروا

من ألفِ عامٍ بكاءً ما تزالُ به
تلهو ، وتشحذُ من أسيافها التترُ

وقادةُ القاتلِ المجنون ، هل سطرتْ
كفُّ امريءٍ في أديم الأرض ماسطروا

توقيعُ هتلرَ يكفي أن تنوحَ به
من مشرق الأرض حتى المغرب الأُسرُ

عفَّى مدادُ التواقيع التي هدرتْ
تلك الدماءِ ، ولكنْ ظلتْ الحفرُ

الأرضُ أبقى ، هي الأحداثُ والذِكرُ
هى الأمينُ على ما يصنعُ البشرُ

هي التي حضنتْ سقراطَ حين هوى
والسمُّ في فمهِ المزمومِ يعتـــذرُ

وهي التي أمسكتْ جذع الصليبِ وقد
الوى به ثقلُ عيسى وهو ينهمـرُ

وهي التي شهدتْ جسمَ الحسين على
ترابها شائهاً من فرطِ ما بتروا

أقداسها هكذا تهوي ، وصامتةً
تبقى ، ولكنهـا هيهـاتَ تغتفــرُ

الأرضُ لا تذَرُ
لا تستكينُ ولا يغفو لها بصرُ
كانت محانيها
قدراً تعرَّتْ به روما وما فيها

تغلي ونيرونُ يعوي في َفيافيها

يعوي وتعرى ،

ويعوي ،

وهي تستعرُ

حتى تشظتْ ،

فألقتْ كلَّ موتاها

في وجهِ تأريخها الدامي ،

فواراها

وازَّحزحَ الحجرُ

وانشقَّ تأريخُ كلِّ الأرض ،

وابتلعتْ

أغوارُه قاتلي روما وقتلاها

لكنهم نُشروا
الأرض ُأخصبُ ما ينمو بها البشرُ
روما التي قبروا
كانت سماداً لروما سوف تزدهرُ
لكنَّ مغناها
من فرطِ ما ازدحمتْ أجسادُ صرعاها
ما عادَ ينفطرُ
عن رأس أفعىً لها في وردِ آذارِ
عينانِ من نارِ
تستعجلانِ اصفرارَ الجدول الجاري
كي تشرئبّا على كومٍ من الحطبِ
فصّينِ من لهبِ

لن يُبقيا مرةً أخرى على دارِ

الأرضُ والبشرُ
الأرض والنارُ
الأرضُ أقسى اذا شبّتْ بها النارُ
تكبو وتختنقُ
لكن بأسرعَ مما تنهضُ الحرقُ
في جسمها العاري
تقسو ،
تلملمُ بقياها
وتنطلقُ

الأرضُ أقسى أديماً حين تحترقُ
يخبو اللظى ، ثمّ يبقى فوقها الألقُ

مستمطرُ النارِ فيها لا يرى حطباً
وصانعُ الليل يغشاها فيختنقُ

والسارقون صغاراً من براعمها
تنشقُّ أضواؤها عنهم وما سرقوا

حتى يرى بعضهم بعضاً ، فينكره
من عريهِ ، وهو أعرى ، يلهث الفرقُ

في عريِ هذا وهذا .. والضياءُ وهم
مثل الخفافيش تعمى حيث تنطلقُ

الأرض أقسى أديمـاً حين تحـترق
أقسى بها العود ، أندى فوقه الورَقُ

أقسى بهـا كلٌّ ما ضُممَّتْ براعمـه
على حياةٍ ، وأندى حـين تنفتقُ

أقسى على كلِّ ما يدمي أجنّتّهـا
أنـدى لكلِّ جنينٍ عريهُ عبقُ

تبقى الثعابينُ تشوى تحتَ صخرتها
حتى تجنَّ ، ولا خـرمٌ ، ولا نفقُ

حتى إذا امتلأتْ يأساً وموجدةً
زمّتْ ملاسعها واستاقها الحنقُ

تنسابُ ما انسابَ رخو الأرض كاتمةً
أنفاسها ، أيّ صدعٍ منه تنزلقُ

لم يألُ يلهث ألفٌ من مفاوزِها
عن شفرَتي سيفِ هولاكو .. فتمحقُ

طراوةُ الطينِ رعباً .. ثم تنغلقُ
ويلمعُ السيفُ ، من غمدَيه يُمتشقُ

حتى إذا حزّها قامت خرائبها
قبراً يمجدُ ما غالوا ، وما فسقوا

تستنكرُ الأرضُ لاعاشتْ ،ولا وضعتْ
هذا الجنين ، ويستعطي ، ويلتصقُ

يمتصها علقاً ، يطغى ، فتفتحُ في
أحشائها قبرَهُ الثاني وتنطبقُ

تعالت الأرضُ عرّافاً بما سبقوا
خيراً وشراً ، ووهّاباً بما صدقوا

تعطي الحياةَ لمن يحيا ، وتسلبها
ممن يموتُ ، فلا يبقي بها خلَقُ

والخلدُ في جوهرِ الأشياء ، ممتلىءٌ
ضوءً ، وممتلىءٌ ليلاً ، ومختنقُ

هذا يعيشُ ، وذا يفنى ، وذاك بما
يسعى ، وللأرض آذانٌ لما نطقوا

وما أضاءوا ، وما غاموا ، فتملأهم
كلاً بما فيه ، إن فجرٌ وإن غسقُ

تعالت الأرضُ ، كم تعفو ، وكم تثقُ
وكم تجودُ وما في صـــدرها رمقُ

وكم تحمّلنـــا ، حتى إذا رُزئتْ
منا بنا ، وتلاقتْ فوقها الحـــرَقُ

هيضتْ فهاضت فشبّت كلُّ جارحةٍ
فيها ، فتدمى وتدمي وهي تنصـعقُ

يابذرةَ الخيرِ في أهلي وفي وطني

أفديكِ لا تَهني

صارعتِ خمسةَ أجيالٍ من المحنِ

حتى أرتوتْ فيكِ

هذي الوريقاتُ من آلامِ أهليكِ

أدري بأنكِ لم تبرحْ على فيكِ

تهويمة اللبنِ

وأنّ جذركِ ما امتدتْ يدُ الساقي

إليه إلا بشيءٍ بعضهُ باقي

لم تشرب التُربُ

لم تشرب الأرضُ إلا بعضَ ما وهبوا

والشوكُ والحطبُ

يا نبلُ يا وطني

يا طفلَ خيرٍ نما في شرٍّ ممتَحنِ

نطلع في المرآة

١٩٥١

قبسٌ شعَّ في دياجي حياتي
فاضَ عني وسالَ في خطواتي

نغمٌ ما وَعتْ خفاياهُ روحي
خفقت في سمائهِ نغماتي

حلمٌ فوقَ ما تصوّرَ أوها
مي ، وما تستثير بي أمنياتي

أنتِ روحٌ عبدتهُ راهبَ العينين
أتلو في قدسهِ صلواتي

وتجرّأتُ فاسترقتُ إليهِ
نظرةً لجلجتْ صدى كلماتي

أنتِ يا من صوّرتها قبساً أسمى
يشيع الضياءَ في ظلماتي

أنتِ يا من توهمتْ أذني الصماء
فيها لحناً سبى أغنياتي

أنت يا حلميَ المنوّرَ يا طيفَ
ابتسامي ، ويا بقايا شكاتي

لم تكوني إلا خيالات حرماني
وطيشي ، سجدتُ فيها لذاتي

أغنية حزينة

١٩٥٠

سحقتني . . اللهَ مــا أظلمَـكْ
من كان للأرض فلنْ يفهمكْ

يا حبُّ ، يا أقتــلَ ما في دمي
ما أضعفَ القلب ، وما أجرمكْ

أغــريتني بالقيــد حــتى إذا
قيــدتني تقولُ من أرغمكْ

يا قلب ، ياقلبي الذليلَ استفقْ
ويحك إني عدتُ أُسقى دمكْ

رضيتَ حرماني ، رضيت الأسى
رضيت ذليّ مع من حطمكْ

فكيف ترضى بهواني مع الناس ،
مع الأغراب ، ما أيتمكْ

كرّهتني نفسي فياليتَ من
هدّمني يا قلب قد هدّمكْ

النعاس الأبدي

١٩٤٩

يا منى قلبي المعذَّبِ ،
يا دنيا رجائي في وحدتي واغترابي
يا عزائي والداءُ يعصر أنفاسي ،
ويغتالُ ذاوياً من شبابي
علليني ، فقد دَجا كلُّ ما حولي ،
ورانَ النعاسُ في أهدابي
علليني فقد يئستُ من الدنيا

وما لي من مأملٍ بالأيابِ

يا أعزّ الآمال ،

من لي بأن أغرقَ في مقلتيكِ قبل غيابي

هاجسٌ بالذهاب يهجسُ في نفسي ،

فهلّا أراكِ قبل ذهابي

من شفيعي إليكِ يا كلّ آمالي ،

إذا لم يكن شفيعاً عذابي

من شفيعي وقد نأى كلٌّ من حولي ،

فلا إخوتي

ولا أصحابي

بعد الصحو

١٩٥٠

يكادُ يُقتل يأساً ، لا تزيديهِ
يكفيه أنّ له قلباً لتبكيهِ

وأنّ وخزَ ضميرٍ في جوانحه
ما انفكّ يطفو دموعاً في مآقيهِ

ما كان يهواك كي يلهو ، ولا شرقتْ
عيناهُ بالدمع كي تُروى قوافيهِ

لكنه كان يهوى فيكِ طفلته
وبيته ، وسراباً من أمانيهِ

حلمٌ تلاشى ، وماتت طفلةٌ ، وصحا

فعادَ يخبط في دنيـا مآسيـهِ

لا تظلمي حبَّهُ ، لو شئتِ أنتِ له

ضحى لنيلكِ بالماضي وما فيـهِ

وعاش يهفو إلى آتٍ يقدّسـه

من أجل عينيك لكنْ . . ضاع آتيهِ

أنت التي شئتِ أن يهوى فكان هوىً

وشئتِ أن ينتهي

واليـوم ينهيـهِ

الخطيئة الأولى

١٩٥٠

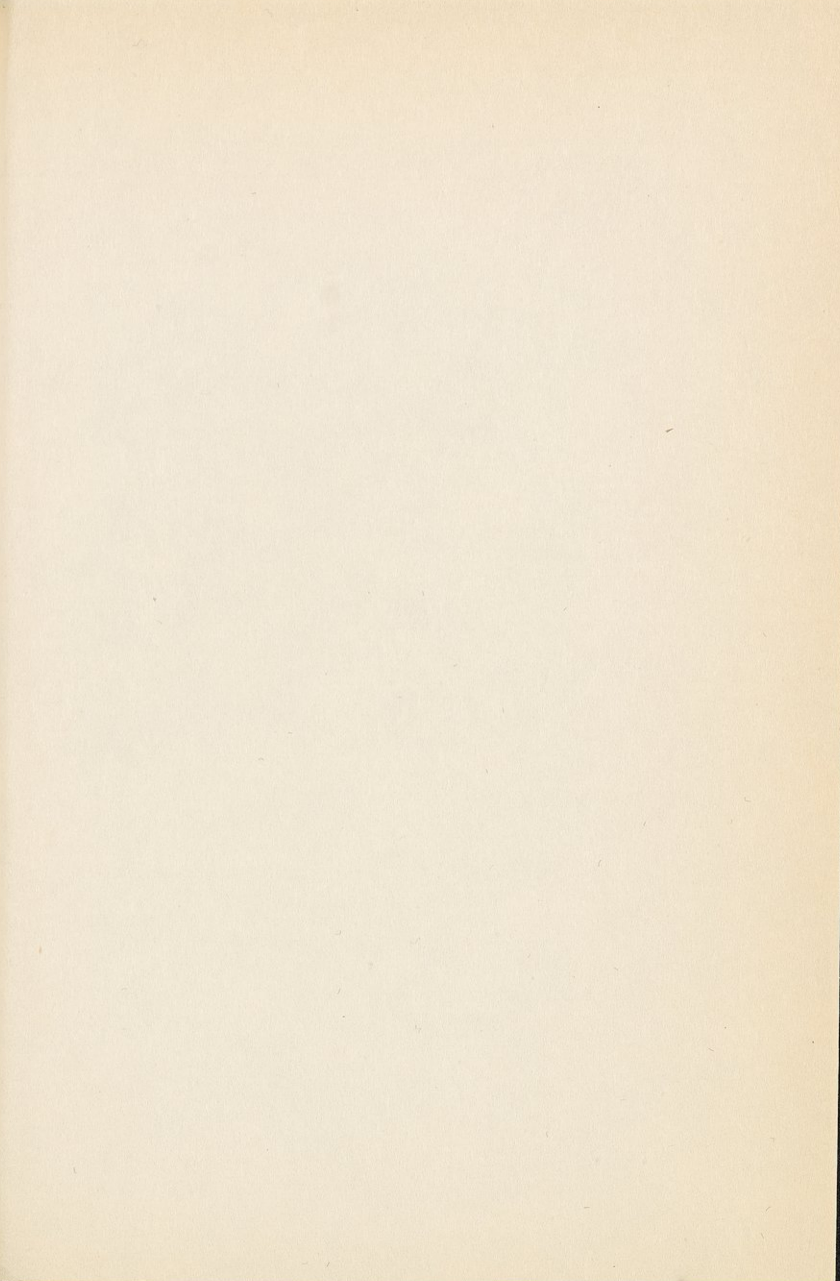
ربّاه غفـــرانك فالجاني أنا يا ربي

إغفرْ لها فكلُّ ذنبٍ كان منهـا ذنبي

أحببتهـــا وكان أولَ الخطـايا حبي

وقلبها كان بريءَ الخفق .. لكن قلبي

قلبي أنا .. رباهُ خذْ مني أنا يا ربي



ولكن ...

١٩٥٠

قلتُ يا قلب سوف ننسى هـــواها
فاتئــدْ ربمـــا عشـــقنا ســـواها

كلمـــا خلتُ أنني كـدت أنأى
بك عنهـا لججتَ في ذكـــراها

دون جدوى أشقيت نفسك يا قلبي
وأشقـــيتني ومـن تهـــواهـــا

دون جدوى ، وكنت تملك أن تنسى
ولكنْ أبيت أن تنساها

النسغ

١٩٥٠

لقد عدتُ أهوى فيكِ يأسي وحيرتي
وأهواكِ إعـراضاً بـه طيفُ ملتقى

عشقتكِ سراً مبهمـاً لو عرفتـه
لما كان شيءٌ بين عينيك يُتقـى

وما كنتُ ظمآناً فأروي بك الظما
ولا كنت أرجو فيك للوحي مرتقى

ولكنني قدستُ فيك الهـوى الذي
يمـدُّ لزرعـي أيَّ نارٍ إذا سقى

يوماً ما ..

١٩٥٢

وعينيك ياسلوى أحسُّ دمي يجري
وأبسمُ للـــدنيا كأنيَ لا أدري

طعينٌ وكفي فوق جرحي تشــدُّه
وأضحك حتى لا يرى ألمي غيري

وأعلم ياسلوى بأنَّ هــواجسي
ثقالٌ على كل الصدور سوى صدرى

فأودعها في أضلعي كلما قستْ

تململَ في الأوراقِ حرفٌ على سطرِ

سأضحك يا سلوى وإن كان في دمي

سعيرٌ أقاسي منه فوق مدى صبري

وماذا تبقّى لي لآسفَ بعدما

رأيت أعزَّ الناس أدنى إلى غدري

على حافة الصحو

١٩٥٠

شبابكَ سوف يعصره الذبولُ
وشعرك قد يحـول كما تحولُ

فإن يكُ شعَّ في عينيك ضوءٌ
فقد يأتي عليهِ غـــداً أفـولُ

وأنت على الشباب تنوحُ يأساً
فمن يدري غـــداً ماذا تقولُ

تحـــدِّقُ في العيونِ كأنَّ سراً
تحاولهُ فيغـــرقكَ الذهـــولُ

على شفتيك يرجفُ صوتُ ناعٍ
وفي عينيك فاجعةٌ تجـــول

فان تكُ عشتَ في حلمٍ جميلٍ
يلوِّن ليلهُ ضـــوءٌ ضئيلُ

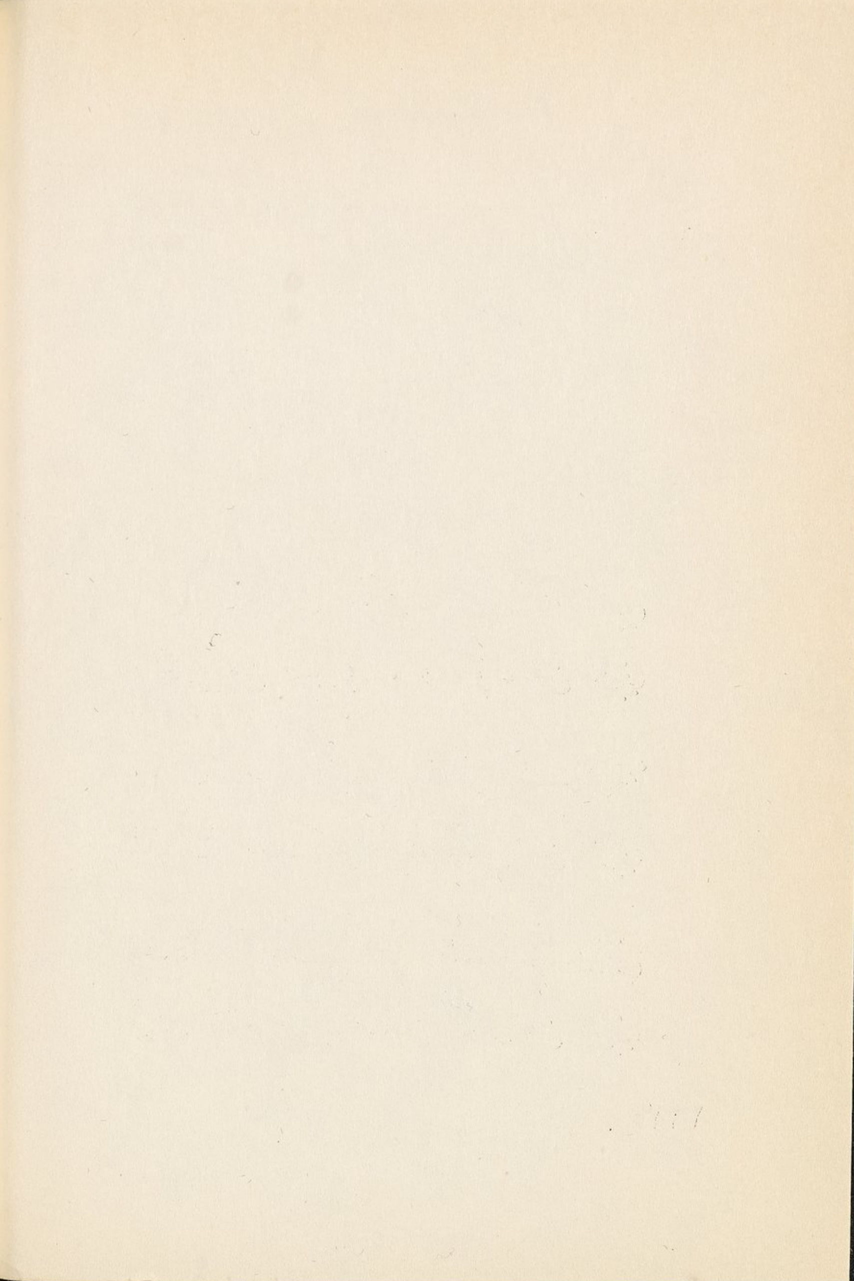
فإنك قد صحوتَ فمات ضوءٌ
حبيبٌ وانطوى حـــلمٌ جميلُ

تأسية

وعينيكِ ما في الكون أقلقُ من قلبي
وأقتل من صبري ، وأطول من دربي

رأيتُ من الأيام ما لو شكوتهُ
لكانت شكاتي منه أثقلَ من كربي

وماذا أرجّي من شكاتي وإنني
أرى صفوَ شرب الناس أكدرَ من شربي



لن ترجعي ما كان

عينانِ تنطفئان ، تنزعُ فيهما الأحلامْ
وهوىً تناءى ، ثم غاب .. كأنه أوهام
ووجيبُ قلبٍ نامْ
لا تبحثي في مقلتيهِ فليس ما ترجين
هو لا يريدكِ أنْ تَري في وجهه مسكين
أحلامه من طين
لا تُتعبي جفنيك ،غلفَ يأسهُ جفنيهْ
هو لن يراكِ وإن تكنْ عيناكِ في عينيه

لن تُرجعي ما كان من إيمانْ
بالحبِّ ، بالوجدانْ
لن ترجعي ما كان

عيناكِ يطفحُ فيهما ألَقُ الهوى المحمومْ
هو حبكِ المزعوم
أمسِ استقرَّ بجانحيهِ كخنجرٍ مسموم
واليوم ، عدتِ لتسألي عينيه عما فاتْ
هل غيرَ حبٍ مات
يا خيبةَ الوجدانْ
لن تبعثي إلا الأسى في ذلك الأنسان
لن ترجعي ما كان

مراجعة لخطأ قديم

١٩٥٤

يا طفلتي لا تعتبي ،

أنا ما وهبتُ سواكِ شعري

إن كنتِ قد أبصرتني أنأى ويدنو منكِ غيري

فلأنني أحسستُ أني ما ضممتكِ نحو صدري

إلا لأني كنتُ غراً ،

لستُ أعبدُ من حياتي

إلاي ،

إلا ما يلامسني ،
ويوقظ فيَّ ذاتي

إلا لأني كنتُ أعمى
ما كنتُ أبصر غيرَ ما يحتكُّ بي جلداً وعظماً
يا طفلتي
أنا ما وهبتُ سواك نفسي ،
غير أني
أصبحت أملك أن أراكِ وإن نأتْ شفتاكِ عني

رسالة حب من موسكو

١٩٥٩

حبيبتي

من قلب هذا العالم الكبيرْ

حيث الشتاءُ ينثر القطنَ على البشرْ

ويحمل الشجر

شموعه مثل الشمعدانات في الدروبْ

حيث الزلاقات تجرُّها على الثلوج

أجنحةُ الأطفالِ ،

يا حمائماً تموجْ

تنضحُ بالعبير

تكاد أن تطيرْ

تركض كالكراتِ ،

كالبلورِ ،

كالضياءْ

مثل الأرانب الصغارِ

كلها فراءْ

أودُّ لو ،

أحنّ لو أضمها إليّ

أملأُ أنفاسي ومقلتيّ

بدفئها ، لكنها تفلتُ من يديّ

فتملأُ الفضاءْ

بكركراتها ، وأبقى مرهفَ الحنينْ

أنصتُ للرنين

يذأى بها وهي تجرُّ عبأها الثمين

حبيبتي ،

أيُّ جناحٍ سكرٍ مشوقْ

أطلقه في قلبيَ الخفوق

إليكِ ياحبيبتي ،

لطفلنا البعيدْ

أطفالُ هذا العالم السعيد

الله

لو وَسَّدتُ قلبي موجةً في نهر دجله !

موسكو

١٩٥٩

رسالة حب من تاجيكستان

١٩٥٩

حبيبتي

من هذه الدُّنا

من بلد الشمس ومن مضاربِ السنا

حيث تلاشى ضوءُ عيني «رودكي» هنا

ليبصرَ التاجيكُ أجمعين

حبيبتي

حيث التقى برودكي لنين

في هذه الدنّنا

من وَهج الشرق ومن ذراه
من كلِّ وجهٍ تشرقُ الحياه
في صوتهِ المرنمِ
في ثغره المبتسمِ
في كفهِ تشدُّ كفي وتحيّي مقدمي
أحسّ أنّ في دمي
شيئاً إليه ينتمي
شيئاً هو الحياه

من وجهِ طفلةٍ تمنيتُ لها السلام

حبيبتي لأنها شيءٌ من السلام

من هذه الدُّنا
وكنت أدري أنَّ فيها إخوةً لنا
للناس أجمعينْ
لكنني لم أكُ أدرى أنَّ للحنين
عمقاً كهذا ،
أنَّ للنظرة في العيون
دفئاً كهذا ،
أنَّ في تَشابكِ اليدين
شيئاً يكاد ينطقُ
شيئاً يكاد أن ،

يكادُ ..

يالساناً يغرقُ

إن كنتَ في بحرٍ عميقٍ فبحاري أعمقْ

حملتُ للشرق سنىً ملء ضلوعي يشرقُ

حملتُ قلبي يخفقُ

وكنتُ غنيتُ لكلِّ هذه القلوب

كان فمي يحترقُ

وأضلعي تذوبْ

كان العراق في ليالي سهده الرهيبْ

كنت أغني للعراق والظلامُ فيهْ

يكاد ساري ليلهِ يتيه

الشمسُ لا تموت

الشمس لا تُطفأ ،
لا تُقتلُ ،
لا تموت
كنت أغني للعراقِ ،
أقرع البيوتْ
أوقظ فيها الشمس

لها على عيوننا الأنجمُ والأهلّه
وفي قلوبنا لها
نوافذٌ مطلّه
الشمسُ في قلوبنا
والشرقُ ينشر السنا

وفي غدٍ نلقاه في مرابع الضوء هنا
هذا هو الشرقُ وهذا موعد اللقاءْ
إنا لقيناه وفي عيوننا الضياء

حبيبتي
إنَّ بقلبي هالتيْ سنا
من العراقِ هالةٌ
وهالةٌ هنا
وفي غدٍ سنلتقي
أسكب في سلسلِ عينيك الذي يراق
أسكب كلَّ ما جمعتُ من ضياءِ المشرق
ومن سنا العراق

المغضبة

١٩٦٩

بلى غضبي نزرٌ ، وإني لغـاضبُ
ألوكُ حصاةَ الصبر والصبرُ عازبُ

بلى حطبٌ هذي الضلوع عدمتها
يصول عليها من لظى الغيظِ حاطبُ

بلى رئتي تنشقُّ عن أيِّ جــاحمٍ
له ألقٌ مـا بين جفـنيَّ راعبُ

لعنتنَ نيراناً تشــظى شواظهـا
يني لاهبٌ منها فيوريهِ لاهبُ

لعنتَ دماً لزَّ العروق ، وخافقاً
تضجُّ بـه الأنياطُ ممـا يجاذبُ

ثكلتكَ دهراً دارعاً ساق خيلهُ
إليّ ، وساقتني إليه المعـاطبُ

يطيح بركبي حيث سرتُ عثارهُ
وتنشبُ بي أنيابهُ والمخالبُ

وأخفي جراحاتي . وأرفع هامتي
وما غيرَ فيضِ الجرح للجرح عاصبُ

ثكلتكَ إني منذ عشـرين ناذرٌ
دمي ، فأنا مما أزكّيهِ شاحبُ

لبيتيَ شيءٌ منه ، والناسِ جلّهُ
ولي منه خفقُ القلب والقلبُ لاغبُ

ولا غرمَ أني باذلٌ منـه خيرَهُ
ولكنَّ غرماً أنَّ مثلكَ شاربُ

وأنَّ دبىً جيّشتها ولغتْ بـهِ
عناكبها مسعورةً والعقـاربُ

وأفدحُ ما يشجي الكريمَ قتالهُ
صغارَ ذنابى جرّأتها النوائبُ

تربّصُ حتى يلتقي اللحمُ بالمدى
فتغرزَ حيثُ الجرح والجرح شاخبُ

وقومٍ ذخرناهم على الدهرِ واثباً
سعى بهمُ غُنمٌ مع الدهرِ واثب

وكانوا للذي نهوى إذ الجدُّ مقبلٌ
فصاروا الذي نخشى إذ الجدُّ ذاهبُ

لئن أخطأتنا الأبعدون فلم تزل
مقاتلنا أدرى بهنَّ الأقاربُ

ولم ندرِ إذ كانت تسحُّ دماؤنا
لهم أنَّ شأنينا حلوبٌ وحالبُ

كبرنا ، وضاءَ الشيبُ في ليل شَعرنا
فهل ضوّأتْ ليلَ الحياةِ التجاربُ

بلى غضبي نزرٌ ، وإني لغاضبُ
ألوك حصاةَ الصبر والصبرُ عازبُ

تزّملتُ محموماً بغيظي فلم يلحْ
لراءٍ كمثلينا منوبٌ ونائبُ

نغالبُ بعضاً تارةً ، ويفيئنا
إلى هدأةٍ أنّ الزمانَ المغالبُ

وأنّا نرى من أمرهِ كلّ ساعةٍ
عجيباً . وما تفنى لديه العجائبُ

رأيتُ موازينَ المواهب أُتخمتْ

وأندرُ ما في كفّتيها المواهبُ

ومشتجراً للفنِّ طاح بسوحهِ

من الفنِّ مخذولاً سنامٌ وغاربُ

إذا جذمتْ أسيا فهم منه جذمةً

أُقيمتْ عليها للنبوغِ المآدبُ

رأيتُ معاييرَ الأديبِ منوطةً

بأفئدةٍ معيارهنَّ المآربُ

فذو بطنةٍ لا يحسن السجعَ شاعرٌ

وذو لبدةٍ لا يقرأ السطرَ كاتبُ

وحاملُ سيفِ النقدِ مَن ملءُ جوفهِ
معاجمُ ثلبٍ أحكمتهُ المكاسبُ

اذا ذادَ عن قومٍ لأمرٍ فمانعٌ
وإن جال في قومٍ لأمرٍ فعاطبُ

فناءتْ به حدّ العياءِ الضرائبُ
وحفّتْ به حدّ اللصوقِ الحبائبُ

فهم حشو سوقٍ ، لاعكاظَ فتحتمي
بنابغةٍ فيها ، ولا من تخاطبُ

ولكن كسوقٍ في الرصافةِ تلتقي
على هرجٍ أوساطها والجوانبُ

فإن كنتُ ذا قــولٍ فأين أقولهُ
وإن كنتُ ذا عتبٍ فمن ذا أعاتبُ

بلى ياجهاماً يمنعُ العيـنَ أن ترى
ضياءً، فلا تسري ، ولا أنتَ ساكبُ

أخلتَ السما غيضتْ وظهركَ ملهبٌ
بمـا تتلظى شمسها والكـواكبُ

أخلتَ بحاراً بين يومٍ وليلةٍ
تجفُّ بما أرجفتَ إذ أنت ناضبُ

بعيدُ منالٍ عنك ضوءٌ حجبته
وأبعدُ منه شأوهُ لا العواقبُ

عجيبة أمرٍ هذه الأرضُ لا تني

مراهبها معيارها والرغائبُ

رأيتُ مروءاتِ الرجالِ مقيسةً

بمقدار ما تُحصى عليها المثالبُ

وخير عبادِ الله مَن لا يشوبهُ

لدى الناس مما يشغل الناسَ شائبُ

فلا هوَ في غُرمٍ يؤدّون غارمٌ

ولا هو في كسبٍ يرجّون كاسبُ

رأيتُ جسوماً عُمّرتْ فهي فتنةٌ

وهُدّمتْ الأرواحُ فهي خرائبُ

يزغردُ باديهـنّ تيهاً وبهجةً
وُتسمع من أعماقهنّ النوادبُ

ولو مضغتْ أنيابها محضَ روحها
إذن هلكتْ والشرُّ للشرِّ قاضبُ

ولكنّ صيداً أتقنته يربُّها
كما أتقنت صيدَ الذباب العناكبُ

لئن كان صيدٌ والتسترُ دائبٌ
فهل ثمّ صـيدٌ والترُّصـدُ دائبُ

بلى غضبي نزرٌ ، وإني لغاضب
ومركبه وعرٌ ، وإني لراكبُ

وأعلمُ أني ليس لي من يقيلني
إذا عثرتْ بالراكبين الركائبُ

ولو لم يكن لي ما اريشُ سهامه
سكتُّ وغيظي بين جنبيَّ ناشبُ

وكيف ، وَحدّي في يدي قد خبرتهُ
وموغرُ أحشائي ، ودهرٌ مناصبُ

وإنْ هيَ إلا لحظةُ الحزمِ بيننا
يُرى بعدها منا خضيبٌ وخاضبُ

توَقَّ شباتي لا أبالك مَضرباً
فإني لمنقضٌ ، وإني لضاربُ

إذا لم تكوني ياقوافيَّ عاصفاً
إذا لم تكن منك الرجومُ اللواهبُ

إذا لم يجرِّدْ منكِ ، من كلِّ لفظةٍ
شهابٌ مدى ماتبصرُ العينُ ثاقبُ

ففيمَ ادّعائي الشعر أحمل وزرَهُ
ويحمل مني وزرَ من لا يحاربُ

قصائد الديوان

مطبعـــة الأديب البغدادية

شارع السعدون — عمارة الاديب — هاتف ٩٤٢١٢

٢ - ٢٠٠٠ - ١٩٧٠/٥/١٧